الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أحمد دراية أدرار

جامعة احمد دراية.ادرار-الجزائر
Université Ahmed Draia.Adrar -Algérie

كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

دراسة وصفية تحليلية لكتاب

"القراءة وتوليد الدّلالة

تغيير عاداتنا في قراءة النص الأدبي" لحميد لحمداني.

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والادب العربي

تخصص: تعليمية اللّغات.

إعـــداد الطالبين:

* عبد الرزاق شوهاد.
* علي ملوكي.

إشـــــراف:

* الدكتور لخضر لغزال.

أعضاء اللجنة المناقشة:

د. الضاوية بريك	رئيسا.
د. محمد الأمين خلاّدي	مناقشاً ومحللاً.
د. لخضر لغزال	مشرفا ومقرّرا.

الموسم الجامعي

1438 - 1439 هـ / 2017 - 2018 م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء.

أهدي هذا العمل:

إلى والديّا الكريمين فهما سندي وملاذي في هذه الحياة كلها، بارك الله في عمرهما، وختم بالصالحات أعمالهما.

إلى أخي العزيز **شوهاد محمد** الذي هو سندي ومستندي.

إلى أختيّ العزيزتين حفظهما الله وسدد خطاهما.

إلى جميع أساتذتي ومشايخي على طول مساري الدراسي فهم الذين أعانوني على إكمال طريقي وأرشدوني في درب العلم جزاهم الله عني خير الجزاء.

إلى صديقي ورفيقي في هذا البحث **ملوكي علي** الذي هو أخي الذي لم تلده أمي والذي وقف معي في كل معيقات البحث وصعوباته وفقه الله إلى ما فيه الخير والصلاح.

إلى كل الباحثين المجتهدين وإلى كل أصدقائي وزملائي على طول المسار الدراسي وإلى سكان بلدتي العزيزة **تيميلاوين**.

عبد الرزاق شوهاد

الإهداء.

أهدي هذا العمل المتواضع إلى والديّا الكريمين، حفظهما الله، فهما نور حياتي ومنبع طموحاتي.

وإلى إخوتي وأقربائي وأصدقائي الذين وقفوا إلى جانبي في طريقي العلمي الشاق وشجعوني على المثابرة والمواصلة.

وإلى كلِّ أساتذتي ومن جمعتني بهم مقاعد الدراسة حفظهم الله ووفقهم.

وإلى كل غيور على اللغة العربية وكل باحث في مجالاتها الشاسعة وإلى زميلي في البحث **شوهاد عبد الرزاق** وإلى الأستاذ المشرف **لخضر لغزال**.

وإلى كل أساتذة كلية الأدب العربي راجيا من المولى عز وجل أن يعينهم ويحفظهم بحفظه.

ملوكي علي

شكر وعرفان

أولا وقبل كل شيء، فإننا نشكر الله – عزّ وجل – على ما وفقنا إليه في هذا البحث وعلى جزيل نعمه التي لا تعدّ ولا تحصى علينا، ونصلي ونسلم على الرسول الكريم محمّد خير الأنام، وراجين من الله أن يتقبل منّا هذا العمل، وأن ينفع به طلبة العلم من بعدنا...وبعد:

فإننا نتقدّم بالشكر والعرفان إلى الأستاذ الدكتور: لخضر لغزال، على قبوله الإشراف على هذا العمل، وعلى ما بذله في سبيل تصحيح وتوجيه خطة العمل في هذا البحث، وعلى وقته الثمين الذي خصصه لنا رغم انشغالاته المختلفة، وعلى نصائحه التي كان لها الدور الهام في إنجاح هذا البحث.

والشكر الجزيل موصول إلى كل من وقف معنا وساندنا في إتمام هذا البحث سواءً بنصائح وتوجيهات أو بكتب ومراجع وعلى وجه الخصوص أساتذة وطلبة قسم الأدب العربي بجامعة أدرار.

عبد الرزاق+ملوكي علي

مقدمة

مقدمــــــــــــــــة:

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

يعد موضوع توليد الدلالة من أهم المواضيع التي تناولها الباحثون اللغويون عربا وأجانب، وذلك لأهمية الموضوع في مجال اللسانيات ولقد تجذرت أصوله ومباحثه منذ الجهود الدلالية للعرب القدماء وقد تواصلت البحوث حول هذا الموضوع حتى عصرنا الحالي حيث حاول الكثير من الباحثين تناول وجهات النظر المختلفة حول هذا الموضوع إما من جانب النظريات فقط أو من الجانب النظري التطبيقي، وأيضا من خلال اتجاهين متباينين لهذا الموضوع الأول يتعلق بالجانب المعجمي للكلمة العربية وكيفية توليد المعاني منها، أما الثاني فهو مرتبط بالنص والسياق وكيفية توليد الدلالة منه حسب وجهة نظر المتلقي والقارئ، وقد تعددت الدراسات حول الاتجاهين وهذا ما يدفع الباحث على تبين مفاهيم هذه الاتجاهات والنظريات وخاصة العربية منها، ولقد كان اتجاه بحثنا حول الاتجاه الثاني أي الدلالة النصية وكيفية توليدها وماهي النظريات المتعلقة بهذا الموضوع.

ولقد وجدنا من الدارسين العرب من انشغل بهذه المسألة ونخص بالذكر الباحث المغربي حميد لحمداني الذي له باع في هذه المسألة فلقد قام بترجمة عدة نظريات غربية حول القراءة وتوليد الدلالة وقام بنقلها إلى العربية، مثل كتاب فعل القراءة للباحث الألماني فولفانغ إيزر، وبذلك قام على إثرها بتأليف كتابه " القراءة وتوليد الدلالة"، ولقد كان الهدف من هذه الدراسة حسب حميد لحمداني هو تغيير عادات القارئ العربي في فهم وتلقي النصوص الأدبية.

ومن هذا المنطلق اتخذنا هذا الكتاب موضوعا لدراستنا بحيث نسعى في هذا البحث للوقوف على أهم حيثيات الكتاب وتقريب محتوياته قدر الإمكان، فهذا الكتاب يحتل مكانة كبيرة في البحث العربي الحديث حول موضوع القراءة والتوليد الدلالي، ولقد كانت رغبتنا في اختيار هذا الموضوع تعود إلى عدة عوامل أهمها: الرغبة في استكشاف محتويات الكتاب وكذلك الوقوف على الدراسات العربية في المغرب العربي في محاولة لإثبات بعض تلك الجهود في مجال الدرس اللساني العربي عامة وفي المغرب العربي على وجه

الخصوص، وأيضا تقديم دراسة نقدية حول مباحث الكتاب لعلها تفيدنا وتفيد الباحثين في مجال توليد الدلالة من بعدنا.

ولقد كانت إشكالية بحثنا حول الكتاب تتمحور حول سؤالين هما: هل تمكن لحمداني من تقديم أي قراءة تعين المتلقي من توليد الدلالات من النص اللغوي؟ وماهي أهم وسائل التوليد الدلالي في النص التي أشار إليها حميد لحمداني في فصول كتابه هذا؟

وللإجابة على هذه التساؤلات رسمنا خطة البحث في موضوع دراستنا كما يلي: مقدمة للموضوع ثم مدخل ثم فصلان وخاتمة، وقد خصصنا الفصل الأول لتقديم دراسة عامة حول موضوع توليد الدلالة عند العرب قديما وحديثا، ثم الفصل الثاني كان يحوي الدراسة حول الكتابة شكلا ومضمونا، مع تلخيص الفصل الثاني من الكتاب والوقوف على أهم نتائج هذا التلخيص، ولقد اعتمدنا على المنهج الوصفي المدعوم بآلية التحليل تماشيا مع طبيعة بحثنا الذي هو دراسة وصفية تحليلية للكتاب، ولقد واجهتنا بعض الصعوبات والتي من أهمها نقص الدراسات التي تناولت كتب حميد لحمداني، وكذلك نقص المصادر والمراجع التي تتناول على وجه التحديد موضوع توليد الدلالة بصفة واضحة.

وتنوعت المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في هذه الدراسة والتي من أهمها التوليد الدلالي لمحمد غاليم، وكتاب القراءة وتوليد الدلالة لحميد لحمداني باعتباره موضوع البحث، وأيضا كتاب الانفتاح الدلالي للنص لصاحبه عاطف البطرس، وغيره من المصادر والمراجع التي ساعدتنا في إنتاج هذا البحث.

وفي الأخير أدرجنا خاتمة تناولنا فيها مجموعة النتائج التي توصلنا إليها بعد دراستنا لكتاب القراءة وتوليد الدلالة، وبذلك نتمنى أن نكون ألممنا ولو بجزء قليل من الموضوع.

مدخل: قراءة في مصطلحات

ومعاجم عنوان الكتاب وتحديد

العلاقة بين القراءة وتوليد الدلالة.

مدخل: قراءة في مصطلحات ومعاجم عنوان الكتاب وتحديد العلاقة بين القراءة وتوليد الدلالة:

1/قراءة في مصطلحات عنوان الكتاب:

تنقسم مصطلحات عنوان هذه المدونة إلى ثلاثة مصطلحات رئيسية حاولنا الوقوف على معانيها ودلالاتها في المعاجم اللغوية، وتعريفاتها الاصطلاحية، وذلك في محاولة لتحليل هذا العنوان وتقديم لمحة عن محتواه، وندرج هذه المصطلحات كما يلي:

أولا: مصطلح "القراءة": مفهومها في اللغة ورد في المعجم الوسيط أن القراءة من الجذر (قرأ) «قرأ الكتاب قراءة وقرآنا تتبع كلماته نظرا ونطق بها، وتتبع كلماته ولم ينطق بها سميت بالقراءة الصامتة والآية من القرآن نطق بألفاظها عن نظر أو عن حفظ فهو قارئ...»[1]؛ وكذلك ورد في معجم اللغة العربية المعاصرة في مادة قرأ (يقرأ، قراءة و قرآنا، فهو قارئ، والمفعول مقروء، قرأ الكتاب ونحوه: *تتبع كلماته نظرا، نطق بها أو لا *، قرأ علامات الغضب على وجهه لاحظها فراسة أو عادة، قرأ الآية من القرآن* تلاها؛ نطق بها عن نظر أو عن حفظ *؛ قرأ للعقاد وطه حسين أي قرأ كتبهما[2].

أما مفهومها في **الاصطلاح** فتعرف القراءة في علم اللغة الحديث بأنها: «عملية عقلية معقدة تشمل تفسير الرموز التي يتلقاها القارئ عن طريق عينيه، وتستلزم تدخل شخصية القارئ واستدعاء جميع خبراته السابقة كي يفهم ويتفاعل بوعي مع ما يقرأ، كما أنها عملية تفاعلية تأملية تحدث في شكل

[1] المعجم الوسيط، مجموعة من الأساتذة من مجمع اللغة العربية القاهرة، مكتبة الشروق الدولية مصر، ط4. 1425ه — 2004م، ص. 1705.

[2] المعجم الوسيط، مجموعة من الأساتذة من مجمع اللغة العربية القاهرة، مكتبة الشروق الدولية مصر، ط4. 1425ه — 2004م، ص. 1705.

عمليات مرحلية متداخلة متسلسلة، تستهدف الحصول على المعاني من المادة المكتوبة، بالإضافة إلى أنها عملية دائرية تبدأ بالتركيز على الكلمة المكتوبة، وتنتهي بالحصول على المعنى»[1].

وكما تعرف القراءة في المفهوم النقدي بأنها تعدد الرؤى وزوايا النظر في التعاطي والتعامل مع النص أو الأثر الأدبي وتحليله على اعتبار أن النص كائن حي له شكل وهيكل وعناصر مكونة له تتفاعل وتتعالق فيما بينها لتشكل بنية متكاملة[2].

ثانيا/ مصطلح "التوليد ": مفهومه في اللغة؛ ورد في المعجم الغني: التوليد من المصدر (ولّد) وهو يحمل عدة معاني منها: ولّد المرأة أي جعلها تلد؛ وتوليد الكلمات أي بمعنى اشتقاقها[3].

أما في معجم شمس العلوم فوردت كلمة التوليد من الجذر: (ولّد) وعلى الوزن (التفعيل). والتوليد من ولّد الشاة أي حملها على أن تلد؛ وكلام مولّد أي محدث[4].

وكذلك في معجم اللغة العربية المعاصرة جاء مفهوم التوليد من المولّد؛ «...وسمي المولّد من الكلام مولّدا إذ استحدثوه ولم يكن من كلامهم فيما مضى...»، والتوليد مأخوذ من الولادة، ولّدت الشيء أنشأته عنه وأنتجته منه[5].

---

[1] مفهوم القراءة وتطوره؛ مقال للدكتور: وجيه المرسي أبو لبن؛ تاريخ النشر 30 ماي 2011م؛ على الموقع www.wageehelmorssi.com

[2] مصطلح القراءة: المفهوم والتطور؛ د. يوسف حمد؛ مقال في مجلة الاتحاد؛ تاريخ النشر: الأحد 05 فبراير 2006؛ على الموقع www.alittihad.ae

[3] المعجم الغني الزاهر، عبد الغني أبو العزم، دار الكتب العلمية، القاهرة، ط1. 2001م، ص. 1880؛ مادة [و.ل.د].

[4] شمس العلوم ودواء كلام العرب الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري، تحقيق محمد الدالي، دار الفكر المعاصر – بيروت – ط1. 1999م، الجزء 12ص. 869.

[5] معجم اللغة العربية المعاصرة، احمد مختار عمر، ص. 392 [باب الواو].

مفهوم التوليد في **الاصطلاح**: «هو إتيان الأديب بما لم يسبق إليه، وعكسه التقليد. أما تعريفه عند أئمة البلاغة والنقد فهو بمعنى توليد لفظ من لفظ أو توليد معنى من معنى»[1].

أما مفهوم التوليد من منظور النظرية التوليدية التحويلية فهو: استنباط لمستوى لغوي من مستوى لغوي أعلى منه –وفق ما يسميه تشومسكي "قواعد إعادة الكتابة"–إلى أن نصل الى المستوى الأدنى الذي يؤدي الربط بين عناصره إلى الحصول على جملة قاعدية صحيحة التركيب، أي أن امتلاك المتكلم لهذه القواعد كفيل بجعله قادرا على إنتاج عدد لا متناهي من الجمل بواسطة تطبيق هذه القواعد المحدودة، إذ من المتناهي نحصل على اللامتناهي[2].

ثالثا/ مصطلح "الدلالة": تعريفها **لغة** ورد في مختار الصحاح [د ل ل]: الدليل ما يستل به والدليل الدال ويقال دلّه على الطريق يدله بضم الدال، دِلالةً بفتح الدال وكسرها. وجاء في مقاييس اللغة "الدّال واللام أصلان: أحدهما إبانة الشيء بأمارة تتعلمها، والآخر اضطراب في الشيء. فالأول قولهم: دللت فلانا على الطريق والدليل: الأمارة في الشيء وهو بين الدّلالة والدِّلالة". ويقول الأصفهاني «الدلالة: ما يتوصل به إلى معرفة الشيء، كدلالة الألفاظ على المعنى، ودلالة الإشارات والرموز...والدليل دلالة كتسمية الشيء ب مصدره»[3].

مفهوم الدلالة في **الاصطلاح** عرفها الجرجاني في كتاب التعريفات بقوله: «الدلالة هي كون الشيء بحاله يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول». هذا تعريف الدلالة في التراث العربي، أما عند المحدثين الغربيين فيعرفها بريال – واضع مصطلح علم الدلالة –

[1] مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق وضبط عبد السلام هارون، دار الفكر للنشر والتوزيع، ط1. 1979م، ص. 303جزء 3.

[2] نظرية النحو التوليدي التحويلي وتدريس تراكيب الفصحى، علال خوش، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه.

[3] محاضرات في مقياس علم الدلالة، إعداد د. بوغاري فاطمة، جامعة ابن خلدون – تيارت، ملحقة قصر الشلالة، ميدان اللغة العربية وآدابها، السنة الجامعية 2016م – 2017م.

بأنها «تلك القوانين التي تشرف على تغيير المعاني، وتعاين الجانب التطوري للألفاظ اللغوية ودلالتها»[1].

وتعرف أيضا بأنها «دراسة المعنى وملابساته وما يمكن أن يرتبط بالرموز اللغوية لتأدية المعاني الكافية للتواصل الناجح»[2].

وبعد تحديد المفاهيم اللغوية والمعجمية والاصطلاحية لمصطلحات العنوان وذلك كاستهلال لدراسة بقية حيثيات العنوان فإن هذه المصطلحات حملت تعريفات لغوية واصطلاحية اختلفت باختلاف نظرة وتجربة أصحابها، ورغم ذلك يبقى هذا الاختلاف جزئي بعيدا عن الجوهر، ولذلك الآن سنحاول دراسة طبيعة العلاقة بين القراءة وعملية إنتاج المعنى أو ما يسمى بتوليد الدلالة وذلك من خلال عرض آراء وتوجهات النظريات اللسانية واللغوية التي تناولت هذا الجانب من الدراسة.

2/ العلاقة بين القراءة وتوليد الدلالة:

لقد شغلت القراءة حيزا كبيرا في الدراسات اللغوية القديمة والحديثة، وذلك من خلال الاهتمام بالقارئ ودوره داخل النص الأدبي، وإذا نظرنا إلى ما قيل في مجال القراءة والقارئ ودوره داخل النص، نجد بعض الجهود العربية التي كان لها قصب السبق في هذا المجال.

ومن أبرز العلماء العرب الذين تناولوا دور القارئ في النص الأدبي نجد "عبد القاهر الجرجاني" حيث يؤكد في كتابه "دلائل الإعجاز" على حضور سلطة المتكلم وقصديته، لأنه هو الذي يحدد معاني كلامه سلفان ويترتب عن ذلك أن القارئ ليس له دور في إضفاء المعنى، ويبقى عليه أن يبحث عنه من خلال اللفظ ذاته ، وحتى وجود التخيل داخل الشعر العربي، لم يكن ليمنع الجرجاني من الاحتفاظ الدائم بحضور المقصدية في الكلام، فالتشبيه والاستعارة كلها تستدعي تأويلا لا يقود إلى ابتكار معاني خاصة من طرف القارئ بل إلى استخراج المعاني التي وضعها المتكلم وراء ألفاظه.

---

[1] المرجع السابق، ص 14.

[2] محاضرات في علم الدلالة مع نصوص وتطبيقات، خليفة بوجادي، بيت الحكمة، ط1. 2009م، ص. 25.

هكذا يتبين أن الجرجاني يعطي المتكلم سلطة أكبر من القارئ، وبذلك يكون فعل القراءة حسبه يبدأ من منتج وينتهي بمستهلك فيكون القارئ مجرد مستهلك[1].

وهذا ما ذهبت إليه النظريات العربية القديمة، حيث تكون دلالة الألفاظ محصورة في الحيز الذي حدده الكاتب داخل النص، دون أي سلطة للقارئ لتوليد معاني جديدة من النص الإبداعي الذي يقوم بقرائته؛ وهذا ما تجاوزته النظريات اللسانية الحديثة والمعاصرة فهذه الأخيرة ترى بأن الادباء باعتبارهم متكلمين لا يمكن أن يعتبر كلامهم تعبيرا عن الحقائق المطلقة، ولذلك قامت بالتمييز بين ما يسمى بقصدية الفعل، وما يسمى بقصدية التبليغ.

وهذا ما ذهبت إليه نظرية التلقي، التي ظهرت في أواسط الستينات (1966) في إطار مدرسة كونسطانس وبرلين الشرقية قبل ظهور التفكيكية ومدارس ما بعد الحداثة على يد كل من "فولفغانغ أيزر، و هانس روبرت ياوس" وللتعريف بها توالت عليها الترجمات منذ سبعينيات القرن العشرين مثل ترجمة حميد لحمداني والجيلالي الكدية لثلاثة فصول من كتاب إيزر **"فعل القراءة"** عن اللغة الإنجليزية، أما موضوعها بالذات فهو البحث عن أنواع القراءات المتتالية التي انكبت طوال فترات من الزمن على نص معين، فهي بهذا المفهوم شكل من أشكال تاريخ الأدب[2].

فياوس عمل على إعادة دراسة تاريخ الأدب أي من أن الخلاصة التاريخية للعمل الفني لا يمكن ملاحظتها وتوضيحها من خلال تفحص المنتوج أو وصفه ببساطة بل يجب معاملة النص اللغوي والأدبي كإجراءات جدلية للإنتاج والاستقبال، لذلك ركز على إعادة الاعتبار للقارئ لأنه يتعامل مع النص ويكشف دلالاته الكامنة.

---

[1] نظرية القراءة وتلقي النص الادبي، د.شرشار عبد القادر، مجلة الموقف الأدبي –مجلة شهرية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق–العدد 367تشرين الثاني 2001.

[2] الأدب المقارن وجمالية التلقي، كوتسيجير منفريد؛ ترجمة: عبد الرحمان طنكول، مجلة آفاق اتحاد كتاب المغرب، الرباط، العدد الأول 1978، ص. 41.

مدخل: قراءة في مصطلحات ومعاجم عنوان الكتاب وتحديد العلاقة بين القراءة وتوليد الدلالة.

ترى نظرية التلقي أن أهم شيء في عملية بناء النص اللغوي هي مراعاة الكاتب والمبدع لتلك المشاركة الفعالة التي تكون بين النص الذي يقوم بتأليفه والقارئ (المتلقي)، وبذلك يكتمل بناء النص وحركته الإبداعية عن طريق القراءة وإعادة الإنتاج من جديد لأن المؤلف ما هو إلا قارئ للأعمال التي سبقته[1].

ويتبين لنا هذا التوجه من خلال ما ذهب إليه إيزر بأن «العمل النصي الأدبي له قطبان: قطب فني وقطب جمالي؛ فالقطب الفني يكمن في النص الذي يخلقه المؤلف من خلال البناء اللغوي الذي يتشكل به النص، أما القطب الجمالي فيكمن في عملية القراءة التي تخرج النص من حالته المجردة إلى حالته الملموسة، أي يتحقق بصريا وذهنيا عبر استيعاب النص وفهمه وتأويله»[2].

ومن هنا تكون عملية توليد الدلالة مرتبطة بالقارئ بشكل أساسي، فانطلاقا من تجربة القارئ الخيالية والواقعية يقوم التأويل بدور مهم في صورة استخراج المعنى والدلالة، وذلك عبر الغوص في أعماق النص واستقراء مفرداته للوصول إلى دلالاته، وبذلك يصل القارئ الى المقصود من النص، فمهمة التأويل حسب نظرية التلقي تكمن في توضيح المعاني حيث يتصور المعنى كشيء يحدث ليدرك العوامل المساهمة في انتاجه، وباعتبار تلك العوامل هي شرط مهم لتكوين المعنى وفهم النص، فالقارئ هو الذي يصنع المعنى، وذلك عندما يستفيد من الإمكانيات التي توفرها الصيغ المتخيلة التي يتخيلها القارئ، وكذا الفراغات المتعددة في الاعمال الأدبية، التي يتركها الكاتب ليتم ملؤها من طرف القارئ من خلال ما يتوفر عليه من ذخيرة محملة بالمكتسبات الفكرية والتصورات السابقة التي اكتسبها من الوسط الذي يعيش فيه[3].

---

[1] نظرية الاستقبال، مقدمة نقدية؛ هولب روبرت –ترجمة: عبد الجليل جواد، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، ط1. 1992، ص 9.

[2] القارئ في النص، نظرية التأثير والاتصال، نبيلة إبراهيم، مجلة فصول المصرية، المجلد الخامس، العدد الأول 1984، ص.103.

[3] القراءة وتوليد الدلالة، تغيير عاداتنا في قراءة النص الأدبي، حميد لحمداني، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1. 2003م، ص114.

ومن هنا تكون نظرية التلقي قد تجاوزت التأويل التقليدي الذي يجعل من فعل القراءة مجرد استهلاك للعمل الادبي في محاول للوصول إلى قصدية المؤلف باعتباره المنتج الوحيد؛ حيث طرحت بديلا لهذه القصدية أو ما يسمى بقصدية النص والتي تتحدد من خلال فعل القراءة ويقصد بها الدلالة المولدة التي يولدها القارئ بعد قرائته للنص الادبي، وبذلك تكون ناتجة عن القراءة التأويلية النسبية وليست القطعية، وذلك راجع إلى أن النص مفتوح في وجه قراءة جديدة وقراء جدد يملكون آليات تأويلية جديدة تحدد دلالة جديدة للنص الأدبي.

ومن هنا تتحدد العلاقة بين القراءة والدلالة المولدة، وذلك أن توليد الدلالة يتم من خلال مراعاة عدة عوامل في عملية القراءة منها الزمانية والمكانية وذلك بمراعاة زمان ومكان إنتاج النص وتحديد العلاقة بين إنتاج النص والظروف التي أنتج فيها النص لتحديد مدى تأثر النص بهذه العوامل والظروف، وكذلك تنتج الدلالة من النص بالاعتماد على مؤهلات القارئ وطبيعة تكوينه وقدراته العلمية والأدبية، بالإضافة إلى أن النص ليس مجرد انتاج من المؤلف وفق مقصد معين لا يحيد عنه، بل النص بناء لغوي وجمالي إبداعي يملك دلالة متجددة ومختلفة باختلاف القراء وثقافاتهم.

وهذا ما حاولت لسانيات النص الوقوف عليه بدراسات السياقات المختلفة للنص الداخلية التي تشكل بنية النص والخارجية التي تتمثل في المؤلف والقارئ والدلالة التي يمكن توليدها من هذا البناء اللساني، وهكذا فقد اختلفت النظريات اللسانية المعاصرة حول مفهوم القراءة والدلالة المولدة من فعل القراءة، فالقراءة المضمونية أو الموضوعاتية تجاوزت القراءة الذاتية التي تهتم بالمؤلف بصفة خاصة، ويكمن هذا التجاوز في أن المعنى يتجاوز المؤلف باعتبار موضوع النص هو الهدف لهذه القراءة بغض النظر عن المؤلف؛ أما القراءة الماركسية أو الإيديولوجية، دمجت القراءة المضمونية كبعد من أبعادها، على الرغم من اعتبارها العمل النصي الفني مجرد ظواهر اجتماعية

وطبقية؛ بينما قامت القراءة البنيوية باستيعاب القراءة الاجتماعية الماركسية، والقراءة الذاتية ودمجهما معا، وذلك في محاول للوصول إلى عمق النية الداخلية للنص[1].

وظهر تيار جديد يسمى بالقراءة السيميائية للنص، والذي يحاول تكوين تحليل كلي للشعر أو أدبية النص، بمنظور منهجي وإجرائي ناتج عن تطور العلوم اللغوية واللسانية في تحليل الخطاب؛ فالقراءة بوصفها عملية فك وتكوين موضوع ما لفهمه واستخراج دلالاته، يجب أن تتجاوز الاستهلاك إلى دراسة النص من زواياه المختلفة بداية من المؤلف إلى النص إلى القارئ[2].

ومن هنا نستنتج أن العامل المشترك بين هذه الاتجاهات اللسانية التي حاولت تحديد مفهوم لفعل القراءة هو محاولتها للوصول إلى المعنى أو كيفية توليد الدلالة من النص من خلال فعل القراءة.

[1] قراءة القراءة، مدخل سوسيولوجي، مخبر سوسيولوجية التعبير الفني، عمار بلحسن، الجزء الأول، جامعة وهران، ط1. 1992، ص. 22.

[2] المرجع نفسه، عمار بلحسن، ص. 22.

الفصل الأول: توليد الدلالة في التراث العربي وعلم اللغة الحديث.

- توليد الدلالة في التراث العربي (قراءة في التاريخ).
- توليد الدلالة في علم اللغة العربية الحديث.
- المقارنة بين طبيعة الدراسات التي تناولت توليد الدلالة عند القدماء والمحدثين.

الفصل الأول: توليد الدلالة في التراث العربي وعلم اللغة العربية الحديث.

أولا/ توليد الدلالة في التراث العربي (قراءة في التاريخ):

1/ جذور البحث الدلالي في التراث اللغوي العربي:

بدأ اهتمام علماء العربية القدماء بعلم الدلالة منذ نزول القرءان الكريم وذلك في محاولة منهم لفهم معانيه والوقوف على مدلولاته، ويظهر هذا الاهتمام مع بداية القرن الثالث للهجرة، فقد بدا واضحا اهتمام العلماء العرب بتفسير القرءان وتوضيح معانيه، وذلك لكثرة المؤلفات في معاني القرءان في تلك الفترة وما تلاها من الزمن ومن هذه المؤلفات (معاني القرءان للفراء؛ مجاز القرءان لأبي عبيدة، معاني القرءان للأخفش...)، وكذلك يأتي الراغب الأصفهاني الذي تناول غريب القرآن كدراسة دلالية تتناول ألفاظ القرآن غير المألوفة فهو الذي يعرف الدلالة: «بأنها ما يتوصل به إلى معرفة الشيء كدلالة الألفاظ على المعنى ودلالة الإشارات والرموز والكتابة والعقود في الحساب، وسواء كان ذلك بقصد ممن يجعله دلالة، أو لم يكن بقصد كمن يرى حركة إنسان فيعلم أنه حي»[1].

هذه الدراسات التي اقتصرت على دراسة المعنى القرآني دون غيره من كلام العرب؛ ولكن العرب أيضا اهتموا بهذا الجانب من اللغة وهو الجانب المعجمي والدلالي في ألفاظ العربية، وقد امتد هذا الاهتمام من القرن الثاني للهجرة مع تأليف أول معجم في اللغة العربية وهو معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175ه)، وقد تميز هذا البحث المعجمي للخليل بأنه الأول من نوعه الذي بحث في تراكيب الكلمة العربية وتتبعها من الموارد الأصلية، وكذلك دراسة التقليبات الممكنة للكلمة العربية لتحديد دلالتها المهملة والمستعملة، وكما حاول إحصاء اللغة وكلماتها داخل هذا المعجم[2].

ومن العلماء العرب الذين تناولوا قضية اللفظ ومعناه سيبويه تلميذ الخليل (ت 180ه)؛ فقد تحدث عن هذا الجانب في كتابه النحوي الكتاب فقد افرد له بابا أسماه "باب اللفظ للمعاني"، حيث تناول فيه قضية

---

[1] الدلالة المعجمية والسياقية في كتب معاني القرءان (دراسة موازنة)، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية، علاء عبد الأمير شهد، جامعة القادسية، العراق 1428ه – 2007م.

[2] علم الدلالة في الكتب العربية – دراسة لغوية في كتب التراث – د. أحمد عبد الرحمان حماد، دار القلم للنشر – دبي – ط 1. 1407ه – 1986م، ص. 34 – 35 – 36.

اختلاف معاني الكلمة الواحدة حسب الاستعمالات المختلفة لها، ويرى بأن دلالة الألفاظ تحددها وظائفها النحوية في سياق الاستعمال النحوي داخل الجملة؛ وقد تواصلت الجهود العربية الدلالية التي تناولت اللفظ ومعناه ليأتي أبو عثمان الجاحظ (ت 255ه)، في كتابه البيان والتبيين ليتحدث عن دلالات الألفاظ وعن العلاقة بين اللفظ ومعناه فهو يرى أن الكلام يجب أن يناسب مقتضيات المقام، وهو يرى أنه على المتكلم أن لا يتعدى حدود دلالة الألفاظ على المعاني لدى المتلقي فيقول: «ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين، وبين أقدار الحالات فيجعل لكل طبقة من ذلك مقاما حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني». وقد أشار الجاحظ إلى طبيعة المعاني التي يمكن أن تحملها الألفاظ وهما نوعان[1]:

- المعاني القائمة في صدور الناس المتصورة في أذهانهم والمختلجة في نفوسهم والمتصلة بخواطرهم والحادثة عن فكرهم مستورة خفية وبعيدة ومحجوبة.
- المعاني خلاف حكم الألفاظ لأن المعاني مبسوطة إلى غير غاية وممتدة إلى غير نهاية وأسماء المعاني مقصورة معدودة ومحصلة محدودة.

ومن الجهود العربية الدلالية الجديرة بالذكر جهود ابن جني (ت 392ه) في القرن الرابع للهجرة وذلك من خلال كتابه الخصائص فقد وضع فيه بابا أسماه بتصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني وقدم فيه دراسات دلالية مهمة حول مناسبة الألفاظ للمعاني، كما سجل فيه أن مخارج حروف اللفظ التي تقترب من مخارج حروف لفظ آخر، هما متقاربان دلاليا لقاربهما فونولوجيا وبين ذلك من خلال شرحه لألفاظ من القرءان الكريم؛ وتوالت جهوده الدلالية من خلال مؤلفاته اللغوية في هذا المجال.

ومن القرن الثالث للهجرة توالت الجهود الدلالية العربية في التأليف المعجمي والتأليف في المعاني وذلك باختلاف توجهات العلماء العرب بين علماء أصوليين وعلماء لغويين اهتموا باللغة عامة، وهذه الجهود صنفت ضمن البحث الدلالي العربي الذي لا يمكن اغفاله وتجاوزه كجهود عبد القاهر الجرجاني (ت 471ه) في القرن الخامس للهجرة، والذي عده بعض الدارسين المؤسس الفعلي لعلم الدلالة العربي وذلك من خلال نظريته التي تسمى نظرية النظم والتي كانت سابقة من نوعها وطفرة حقيقية في العمل الدلالي العربي القديم فقد أولى للسياق أهمية كبيرة في تحديد دلالات الألفاظ، وكما تعرض لقضية اللفظ والمعنى فهو يرى أن

[1] علم الدلالة عند العرب – دراسة مقارنة مع السيمياء الحديثة، عادل فاخوري، دار الطليعة للطباعة والنشر – بيروت – الطبعة الثانية 1994م، ص. 50.

دلالة الألفاظ تنقسم إلى دلالة مباشرة ظاهرة تستنتج من كلام المتكلم؛ ودلالة غير مباشرة تقتضي الغوص في جوانب اللفظ للوصول إليها[1].

وهكذا تتوالى الجهود العربية في الدلالة بين التأليف المعجمي مع ظهور معجمات حاولت تقديم معاني لألفاظ اللغة كلسان العرب ومقاييس اللغة وغيرها كثير من المؤلفات التي تصنف ضمن هذا الجانب والتي تعتبر تنظير حقيقي لعلم الدلالة العربي وذلك لما حققته من قص السبق في هذا الجانب، ونظرا لما حققته من شمولية حول جوانب اللغة المختلفة. فالبحوث الدلالية العربية تمتد من القرن الثالث والرابع والخامس إلى سائر القرون التالية لها.

2/ الدراسات التي تناولت توليد الدلالة في الجهود الدلالية العربية القديمة:

يصعب ان نجد عند القدماء من اللغويين تعريفا دقيقا او تحديدا واضحا لمفهوم "المولد" في علاقته بالتغير الدلالي خاصة، فقد اعتبروا كل لفظ أو تركيب جاء عن طريق اشتقاق أو ارتجال هو من المولد، ويمكن الاستعانة به في عملية تحديد الدلالة أو توليد المعاني، وقد تحددت مجموعة من النقاط تناولها العرب القدماء كنوع من العمليات التي تحدث في تطوير الدلالة وتجددها ومن ذلك الاشتقاق كما تعرض له ابن جني في كتابه الخصائص كنوع من عمليه توليد الألفاظ في اللغة وبالتالي توليد دلالات جديدة لها.

كما يمكننا أن نجد أصداء الإحساس بالتجدد الدلالي في بعض الآثار الأولى في الفكر اللغوي العربي الإسلامي، وذلك في ارتباط بالخلافات العقائدية، وبتحليل النص القرآني خاصة، فالإحساس بتعدد دلالات اللفظ الواحد تبعا لتعدد السياقات التي يرد فيها، ظاهر مثلا في كتاب " **الأشباه والنظائر**" لمقاتل بن سليمان (ت 511ه)، وهو من كتب التفسير الأولى التي تناولت هذا المجال من تعدد دلالة الألفاظ في القرآن الكريم، فقد كان من أهداف مقاتل أن يحدد لبعض ألفاظ القرآن الكريم وعباراته الوجوه المختلفة لمعانيها عبر اختلاف سياقاتها في الآيات القرآنية، مثلا لفظة " الموت " يمكن أن نستنبط لها وجوها معنوية مختلفة، تبعا لاختلاف سياق الآيات التي وردت فيها كأن يعني "النطف التي لم تخلق"، أو الضال عن التوحيد، أو جدوبة الأرض وقلة النبات ...إلخ، ولكن يبقى الموت بعينه يعني ذهاب الروح بالآجال، وهو

[1] علم الدلالة العربي – النظرية والتطبيق – دراسة تاريخية، تأصيلية، نقدية – فايز الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان، الطبعة 2 1417ه – 1996م، ص. 67/68.

الموت الذي لا يرجع صاحبه إلى الدنيا، فذلك قوله تعالى: [إنك ميت وإنهم ميتون][1]؛ وقوله أيضا: [كل نفس ذائقة الموت][2]، ومثل لفظة كلمة الموت كثير التي وردت في كتاب الأشباه والنظائر لمقاتل. ويتلخص ذلك في قوله: «ومن ثمة لا يكون الرجل فقيها كل الفقه حتى يرى للقرآن وجوها كثيرة»[3] وهو حديث فسره بعضهم بأن المراد أن يرى اللفظ الواحد يحتمل معاني متعددة فيحمل عليها كلها في تفسيره.

لكن موضوع التعدد الدلالي تجاوز نطاق الدراسات القرآنية عند العرب القدماء رغم أنه وثيق الصلة بها، فقد اهتم به فقهاء اللغة في أبواب المشترك اللفظي والأضداد والمجاز، والأصوليون في مقدماتهم اللغوية، والبلاغيون في أبواب البيان خاصة، وقد اتفق هؤلاء الدارسون على تقسيم وجوه العلاقة بين اللفظ والمعنى إلى ثلاثة أقسام هي:

1. اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين.
2. اختلاف اللفظين والمعنى واحد.
3. اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين.

وكما تعددت الظواهر التي ناقشها اللغويون العرب فيما يخص توليد الدلالة وماله علاقة بتحديد المعنى، ويتعلق الأمر بالمشترك اللفظي والذي عرفه السيوطي (ت 911م) بقوله: «هو اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة»[4]. ويعلل الكثير من القدماء ورود المشترك اللفظي في لغة العرب بحالتين هما:

1 **التداخل** ويكون باتفاق اللفظين واختلاف المعنيين بسبب تداخل لغات العرب مع بعضها أو لغات القبائل فيما بينها ومثال ذلك كلمة (الألفت) تعني الاحمق في لغة قيس والأعسر في لغة تميم ومثله كثير من كلمات العربية.

---

[1] القرآن الكريم، سورة الزمر الآية رقم 29، رواية ورش عن نافع.

[2] القرآن الكريم، سورة آل عمران الآية رقم185، رواية ورش عن نافع.

[3] التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم، محمد غاليم، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء – المغرب – ط 1. 1987م، ص. 13.

[4] المزهر في علوم اللغة، جلال الدين السيوطي، تحقيق فؤاد علي المنصور، دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة 1. 1418ه -- 1998م، الجزء الأول ص.309.

2 النقل المجازي ويكون ذلك باستعمال لفظة بمعنى ثم تستعار لشيء آخر فتكثر وتغلب فتصير بمنزلة الأصل، ومعنى ذلك أن كثيرا من المشتركات اللفظية ناتجة عن نقل مجازي، وذلك ما أسموه باللفظ المتعدد الدلالة أو المشترك المعنوي وهو الذي تشترك معانيه في دلالة نووية واحدة توسع فيها بشكل من أشكال المجاز كما عرفه الشوكاني في كتابه إرشاد الفحول.

ومن ظواهر التوليد الدلالي عند القدماء العرب أيضا **الأضداد** وهي نوع من المشترك اللفظي يتميز بدلالته على معنيين لا أكثر، بحيث يكونان متضادين لا مختلفين، ويكون هذا التضاد وفق حالتين عند اللغويون القدماء هما:

1 التداخل ومثال ذلك (الدفة) التي تعني (الظلمة) في لغة تميم، و(الضوء) في لغة قيس، و(لمقت الشيء) بمعنى (كتبته) في لغة عقيل، و(محوته) عند سائر العرب...ومثله كثير في كلام العرب حيث تتداخل معاني الكلمة الواحد فتحمل المعنى وضده في نفس الوقت[1].

2 الاتساع في المعنى وقد علله ابن الأنباري (ت 328ه)، بأن قسم كبير من الأضداد يحدث نتيجة التغيير والاتساع الذي يلحق المعنى المركزي المشترك بين اللفظين المتضادين، فيكون الأصل في المعنيين المتضادين هو معنى واحد ثم تداخل الاثنان على جهة الاتساع ومثال ذلك (الصريم)، يقال لليل صريم وللنهار صريم، لأن الليل ينصرم من النهار والنهار ينصرم من الليل، فأصل المعنيين هو من باب واحد وهو القطع[2].

ومن الظواهر أيضا التي يتم توليد الدلالة من خلالها عند العرب القدماء **المجاز** وهو استعمال اللفظ في غير معناه الوضعي؛ ويتحدد توليد الدلالة من خلاله في العلاقات المجازية التي تولد المعاني الجديدة للفظة عند استعمالها في غير موضعها الحقيقي بحيث تتعدد العلاقة بين اللفظ ومعناه من خلال وجه استعماله، ومن ثمة فالعلاقات المجازية بمختلف أنواعها، تحدد مبدئيا إمكانية توليد دلالات جديدة، وعدم الاقتصار على المستعمل والمنقول فقط فلا يكفي اللفظ فقط واستخدامه بل بتحديد العلاقة التي تربطه بالمعنى المستخدم له حتى وإن لم يكن وضع له أساسا بل يتولد معناه من علاقته الجديدة التي تربطه بالمعنى الجديد، رغم أن هذه

[1] التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم، محمد غاليم، ص.15/16/17.

[2] المصدر نفسه، ص. 17.

العلاقات المجازية التي حددها القدماء، قد ظلت على مستوى الملاحظة لا تظهر قيمتها الإجرائية في رصد العلاقات الدلالية المعجمية وآليات التوليد الدلالي، بكيفية واضحة ويرجع ذلك بالدرجة الأولى إلى عدم صياغتها في إطار نظرية للدلالة المعجمية، ولكنها تبقى جهد كبير يصنف ضمن البحث الدلالي العربي عامة وفي دراسات توليد الدلالة خاصة[1].

إن اللغويين العرب القدماء بلاغيين كانوا أو أصوليين أو معجميين تناولوا توليد الدلالة في اللغة العربية من كافة جوانبها ومن خلال تحديد تلك العلاقات التي تربط اللفظ بمعناه وتتم من خلالها عملية استخراج المعاني التي تحملها الألفاظ وفق ما يحدده الاستعمال اللغوي للألفاظ عند العرب، وذلك في محاولة منهم لفهم النص القرآني والوقوف على معانيه، ثم الحفاظ على العربية وتسهيلها لمتلقيها من الأجانب وذلك لما تكتسيه معانيها من أهمية وما تملكه من شساعة في المعنى واللفظ على حد سواء، وذلك بداية من القرون الأولى للهجرة ومع استمرار الفتوحات الإسلامية وانتشار الإسلام، ومحاولة الأجانب تعلم اللغة العربية لأنها لغة القرآن وفهمها واستيعاب معانيها يساعد على فهم القرآن والدين.

ثانيا/ توليد الدلالة في الدراسات اللغوية العربية الحديثة:

إذا حاولنا أن نتفحص الخطوط العريضة للكيفية التي عولجت بها قضايا توليد الدلالة في إطار البحث اللغوي العربي الحديث، فإننا نلاحظ أن الباحثين سواء في إطار المجامع العربية اللغوية أو خارجها، قد اهتموا أساسا بتتبع تلك المشاكل التي يثيرها توليد الدلالة والتي ترتبط ببنية التراكيب الدلالية في اللغات الطبيعية، ذلك أنه يتعلق بربط علاقات دلالية جديدة بين المكونات الداخلية للجملة، فالتوليد الدلالي بهذا المعنى يتعلق بإعطاء قيمة دلالية جديدة للوحدات المعجمية في التركيبات اللغوية وذلك ما يسمح لها بالظهور في سياقات جديدة لم تتحقق فيها من قبل.

ولذلك حاول اللغويين المحدثين معالجة هذه الإشكاليات استناداً إلى ترجمة بعض النظريات الغربية في هذا المجال ومحاولة تطبيقها في دراسة المعاني وتوليدها في التراكيب اللغوية للغة العربية مع الرجوع إلى التراث العربي والانطلاق منه كأساس لهذه الدراسات وقد انحصرت الدراسات في مجال توليد الدلالة عند المحدثين من العرب في قسمين، قسم يبحث في الدلالات المعجمية للكلمات العربية

[1] المرجع السابق، الصفحات 18 – 19 – 20.

المولدة والمستحدثة معاني الكلمات بصفة عامة، بينما يهتم القسم الثاني بتوليد المعنى عند القارئ العربي وكيف يمكن توليد المعاني من السياقات اللغوية في اللغة العربية من خلال الإنتاجات الأدبية للكتاب والمؤلفين[1].

ويتعلق الأمر باللغويين العرب مشارقة أو مغاربة على حد سواء، وسنتناول هذين القسمين بالدراسة في محاولة للوقوف على أهم الدراسات العربية الحديثة في توليد الدلالة وهما كما يلي:

1/ توليد الدلالة في البحث المعجمي العربي الحديث:

تتعلق هذه النقطة بتلك الدراسات المعجمية التي تناولت كلمات اللغة العربية بالدراسة وخاصة استحداث معاني جديدة للكلمات المولدة والجديدة في اللغة العربية، وهي مجموعة من التصورات التي تهدف إلى تحديد المعايير المعتمدة في توليد دلالة الكلمات المولدة وغيرها وهذا ما سماه بعض الباحثين بالتصور القاموسي للكلمات الجديدة في لغة ما، وهو ما يشير إلى عملية انتقال الوحدة أو الدلالة من جديدة إلى معروفة، وعملية الانتقال هذه لا تتم إلا من خلال تحديد دقيق للمعايير التي يستند إليها إعطاء تصور جديد للمعجمة داخل المعجم العربي وفق ما يجعلها تتواتر وتصبح صالحة للاستعمال وشائعة بمعنى جديد لها ولكن هذه المعايير لم تحدد في الدراسات العربية الحديثة ووقع الاختلاف فيها وفق الأعمال المعجمية المنتجة والأغراض المرجوة من ورائها وهذا ما حددته الكثير من الدراسات المعجمية للقواميس اللغوية وباعتراف صانعي القواميس أنفسهم بكون منتجاتهم لا تثبت كل ولا نفس الوحدات والدلالات[2].

إن البحث المعجمي العربي الحديث لم يتوقف عند المولد في اللغة فقط ووضع معايير له لإدراجه ضمن المستعمل من اللغة بل اعتمد أيضا على المجهودات الغربية وترجمتها في محاولة لتحديد دلالات الكلمات في المعاجم العربية وفق مناهج جديدة تناولت العلاقة بين اللفظ ومعناه أو الدال والمدلول وكيف تتم هذه العلاقة، وماهي العناصر المتدخلة في تحديد المعنى المعجمي للكلمة المفردة باعتبارها الوحدة الأساسية في اللغة، وكيف يمكن أن يتطور معنى المفردة في اللغة العربية وفق استخدامها في السياق ولذلك فقد اهتم الدارسين لقضايا التغير الدلالي للكلمة، بتصنيف عوامل التطور في الدلالة.

---

[1] التوليد الدلالي – دراسة للمادة اللغوية في كتاب شجر الدر لأبي الطيب اللغوي في ضوء نظري العلاقات الدلالية – حسام البهنساوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1. 2003م، ص. 10.

[2] لتوليد الدلالي – في البلاغة والمعجم –محمد غاليم، ص. 39.

ويلخصها إبراهيم انيس (1324ه/1906م – 1397ه/1977م) في كتابه الشهير (دلالة الألفاظ) في عاملين الأول "الاستعمال" ويقصد به اختلاف استعمال الكلمة في السياقات اللغوية لتتغير دلالتها وتتطور في الاستعمال الدلالي لها وبالتالي تتولد دلالات جديدة لها؛ أما الثاني فهو " الحاجة " ويعني بها الحاجة في التعبير بدوافع التطور الحضاري والذي يؤدي إلى الحاجة في التغيير الدلالي وتوليد الدلالات للألفاظ الناتجة عن هذا التطور الحضاري؛ ومن الجهود في هذا المجال أيضا جهود الباحث احمد حماد الذي خصص بحثه لدراسة نمو وتطور اللغة العربية وما تحدثه العوامل الخارجية من تغيير في دلالة الالفاظ على مر العصور؛ وكذلك مما تجدر الإشارة إليه جهود حلمي خليل الذي تناول ظاهرة التوليد في اللغة العربية من كافة جوانبه منذ ظهور الإسلام على العصر الحديث، وذلك بالموازاة مع التطور الحضاري والفكري للدولة الإسلامية[1]....ومثلهم كتير من الباحثين المحدثين في هذا المجال الذين تركو مباحث مهمة في توليد الدلالة للمصطلح العربي.

ومما تجدر الإشارة إليه في هذه النقطة أي في عملية تحديد دلالات الكلمات المعجمية مولدة كانت أو مستحدثة هو ما سماه المحدثين بنظرية الحقول الدلالية فلتحديد دلالة الكلمة يجب استحضار الحقل الدلالي المعجمي الذي تنتمي إليه، وحتى تكون عملية توليد المعنى تامة للكلمة، وهذه النظرية مترجمة من الأعمال الغربية التي تناولت هذا المجال بالدراسة.

وقد لعب هذه النظرية دورا كبيرا في الدراسات الدلالية الحديثة عند العرب في تحدد السمات المتغيرة والثابتة والمركزية للمعجمة وهذا ما يلعب دورا كبيرا في عملية تحديد المعنى وتوليده للفظ، حيث يرى الباحث حسام البهنساوي أن هذه النظرية تكتسي أهمية كبيرة في العمل المعجمي للدلالة بصفة عامة وفي توليد دلالة الألفاظ بصفة خاصة، حيث يقول: «إن من أهداف أية نظرية دلالية، ان تحدد المبادئ الدلالية المتحكمة في تأويل التراكيب الدلالية المولدة، وأن تضع القواعد التي ترصد روابط العلاقات المعجمية. وأن تركز اهتمامها على تلك العلاقات المسئولة عن النقل الدلالي، التي ينتجها التوليد الدلالي، عن طريق التوسع أو النقل لمعاني الوحدات المعجمية...»[2].

[1] المرجع السابق، ص. 46.

[2] التوليد الدلالي – دراسة للمادة اللغوية في كتاب شجر الدر لأبي الطيب اللغوي في ضوء نظرية العلاقات الدلالية – حسام البهنساوي، ص. 10.

من خلال هذا القول نرى أن الباحث يحث على ضرورة العودة إلى الحقل الدلالي للمعجمة بغض النظر عن كونها مولدة أولا حتى يتسنى للباحث أو الدارس توليد معاني جديدة لها انطلاقا من الروابط والعلاقات الدلالية التي تربطها بالكلمات التي تنتمي لنفس حقلها الدلالي.

2/ توليد المعاني من الإنتاج الأدبي واللغوي العربي الحديث:

إن البحث في هذه النقطة يتعلق بتلك الجهود العربية الحديثة حول تأويل المعاني وتوليدها من النص الأدبي بصفة عامة أي الكيفية التي تتم بها عملية توليد الدلالة من الخطابات الأدبية المختلفة وماهي العوامل المتدخلة في ذلك، ولقد ذهب الدارسين المحدثين نقادا كانوا أو بلاغيين إلى أن توليد الدلالة يرتبط بالقارئ أولا باعتباره المتلقي للخطاب وبثقافته ومدى فهمه للنص الذي يقوم بقرائته.

ولذلك فإن الباحثين في نظريات توليد الدلالة الحديثة قاموا بممارسة نظرياتهم عبر الخطابات والنصوص الأدبية وذلك أيضا بتطبيق مناهج هذه النظريات على هذه النصوص، وحول هذه المناهج يقول الباحث والناقد **عناد الغزوان**: «قد يكون المنهج شكليا يهتم بالبنية الشكلية – العضوية التجريدية – للتجربة الأدبية أو قد يكون تحليليا قائما على تحليل عناصر التركيب الأدبي وخصائصه البيانية والبلاغية، أو قد يكون منهجا تقنيا فنيا جديدا يدرس هذه التجربة أو تلك على أساس كونها ظواهر حضارية إنسانية تخضع لنثل جديدة في تقدير قيمتها النقدية – الفنية الجمالية – التي تخلق الإعجاب والتقدير في طبيعة العمل الأدبي بالنسبة للقارئ والمتذوق»[1].

من هذه المقولة نرى أن الباحث أشار إلى أن الهدف من هذه المناهج هو تحديد مدى قدرة الكاتب على التأثير في القارئ والمتلقي وأيضا قدرة هذا الأخير على الوصول إلى المعاني المرجوة من العمل الأدبي أو اللغوي وذلك باستخدام قدراته الذوقية ومكتسباته القبلية التي تساعده على توليد المعاني من النص الذي يقوم بقرائته.

وكما اهتمت هذه الدراسات النقدية الحديثة بالتطور الدلالي في اللغة التعبيرية وعلاقته بالرمز والصورة الفنية والخيال في الأعمال الأدبية، حيث يرى الباحثين أن قيمة التطور الدلالي يكمن في كون الدلالة بحد ذاتها كائن حضاري متطور يمثل قوة الإدراك في حياة الألفاظ والمعاني، وكما قلنا سابقا فإن هذه الدراسات

[1] التحليل النقدي والجمالي للأدب، عناد غزوان، دار دجلة للنشر – العراق – الطبعة 2. 2011م، ص. 29.

النقدية العربية الحديثة التي تناولت توليد الدلالة بصفة خاصة عمدت إلى ترجمة النظريات الغربية الحديثة التي تناولت هذا المجال بالدراسة، حيث يقوم الباحث عناد الغزوان بترجمة نظريتين حديثتين من المدارس الغربية التي تناولت توليد المعنى وعلاقته بالسامع أو المتلقي وهما مدرستين نقديتين الأولى "المدرسة التحليلية" التي ترى أن المعنى يمكن تحليله إلى عناصره ووحداته الأساسية؛ أما المدرسة الثانية فهي " المدرسة العملية" والتي ترى أن الكلمة ترمز إلى فكرة أو إشارة ثم في الأخير ترمز إلى مجمل المعنى العام في الجملة أو التعبير، وقد ذهب هذا الباحث إلى أنه يمكن تطبيق مناهج هاتين المدرستين على العمل الأدبي العربي الحديث للوصول إلى توليد المعنى بالطريقة الصحيحة من طرف القارئ باعتباره العنصر الأهم في توليد المعنى حسب النظريات الحديثة.

ومن الجهود العربية الحديثة التي تناولت توليد الدلالة لدى القارئ تلك الأعمال النقدية التي تناولت نظرية التلقي باعتبارها ثورة حديثة فالنظريات الحديثة التي تناولت القراءة ومدى علاقتها بتوليد الدلالة لدى القارئ من النص الأدبي فتوليد الدلالة لا يقتصر على تناول الألفاظ منفردة وتحديد معانيها بل يضم أيضا دلالاتها داخل السياقات وما يطرأ على معانيها من تغيير داخل السياق، وبل يتجاوز ذلك بالاهتمام بالصورة العامة للمعنى التي تتشكل في ذهن المتلقي من خلال قرائته للنص الأدبي.

ومن المحدثين الذين تناولوا توليد الدلالة لدى القارئ من خلال نظرية التلقي الباحث المغربي حميد لحمداني من خلال مؤلفاته النقدية وبالأخص كتابه " القراءة وتوليد الدلالة" الذي يعد بحثا جامعا في هذا المجال ربط بين العمل الأدبي وتوليد الدلالة لدى القارئ عند السابقين من العرب، وعند المحدثين من الدارسين عربا كانوا أو غربيين وذلك أيضا من خلال تناول التطورات التي تطرأ على النص الإبداعي وبالتالي يحدث التغيير في توليد المعنى تزامنا مع هذا التطور الحاصل في النص الأدبي العربي.

وقد اهتمت هذه الدراسات أيضا بالسامع أو المتلقي باعتباره العنصر الأول والأهم في توليد المعنى من النص؛ وهذا المعنى تحدث عنه الباحث مختار عمر في ما سماه بالمعنى الأسلوبي وهو ذلك النوع من المعنى الذي تحمله قطعة من اللغة بالنسبة للظروف الاجتماعية لمستعملها والمنطقة الجغرافية التي ينتمي إليها، كما أنه يكشف عن مستويات أخرى مثل التخصص ودرجة العلاقة بين المتكلم والسامع ورتبة اللغة المستخدمة (أدبية – رسمية – عامية – مبتذلة ...) ونوع اللغة (لغة الشعر – لغة النثر – لغة القانون – لغة

العلم – لغة الإعلان ...) والواسطة (حديث – خطبة – كتابة ..)[1]. من هذه النقطة نرى أن توليد المعنى من الخطاب يرتبط بعوامل عديدة تتجاوز العلاقة بين المؤلف والقارئ إلى الخطاب نفسه وإلى المتلقي وظروفه التي يعيش فيها وثقافته، ودون التركز على المعنى الذاتي للكاتب أو المدلولات النفسية للكاتب بل الحرية للقارئ في توليد الدلالة من الخطاب حسب فهمه وإدراكه.

ثالثا/ مقارنة بين طبيعة الدراسات التي تناولت توليد الدلالة عند العرب القدماء والمحدثين:

إن الغرض من هذه الجزئية من البحث هو الوقوف على نقاط الاتفاق والاختلاف أو بالأحرى التجاوز بين الباحثين العرب القدماء والمحدثين في مجال توليد الدلالة، وهذا يحيلنا على التطرق إلى موضوع الدلالة عامة ونقاط التوافق والاختلاف في دراسته بين القدماء والمحدثين العرب، وفي هذا الصدد نقول إن العلماء والباحثين العرب في العصر الحديث، في مجال الدرس الدلالي يستمدون أصول دراساتهم من التراث العربي القديم الذي خلفه الأوائل كأساس لما يتناولونه من مواضيع، فينظرون فيها بمناهج جديدة وبرؤى تتطلع إلى استفادة تخدم العصر وتحرك فاعلية تلك الأصول من خلال فروعها المتولدة منها، فالتراث اللغوي العربي عامة دليل حضارة شيدت بنيانها وفق العقل والاجتهاد في مختلف فروع اللغة ولكل تصوراتهم النظرية والعملية.

وإن هذا التراث العلمي اللغوي لا يخلو من دراسات دلالية بمفهومها العام والخاص والذي أثبتته الدراسات الحديثة، فموضوع علم الدلالة هو دراسة المعاني وعلاقتها بالألفاظ وما يرتبط بإنتاج ألفاظ جديدة وبالتالي توليد معاني جديدة، وهذا ما تناولته الدراسات السابقة، وهنا أيضا تلتقي بالدرس الدلالي الحديث وفي كثير من موضوعات هذا العلم وعناصره، رغم الاختلاف في التسميات المرتكزة حول المعاني اللغوية، فمنهم من سماها "علم الدلالة" أو "دلالة الألفاظ"، ومنهم من سماها " علم المعنى" أو " المعنى اللغوي "[2].

والبحث الدلالي القديم لم يتوقف على معرفة الدلالات والمعاني فقط بل يتقصى عملية توليد المعاني أو توليد الدلالة ومنه انطلق المحدثين في تعريفاتهم حول التوليد والدلالة، وذلك باعتمادهم على تعريفات الأوائل

[1] علم الدلالة، أحمد مختار عمر، مكتبة لسان العرب، عالم الكتب للنشر والتوزيع – القاهرة، الطبعة 1. 1985م، ص. 38.

[2] علم الدلالة (علم المعنى)، محمد علي الخولي، دار الفلاح للنشر – عمان – الطبعة 1. 2001م، ص. 110.

للتوليد والدلالة، فلقد كانت تعريفاتهم شافية ووافية حول هذا الموضوع كتعريفات الأصفهاني للدلالة وبعده الشريف الجرجاني.

ويرى الكثير من المحدثين العرب أنه حتى تلك الدراسات الغربية انطلقت من المجهودات العربية السابقة التي كان لها قصب السبق في هذا المجال بل اختلفت عنها فقط في المصطلحات، ومن مواضيع توليد الدلالة الاشتقاق الذي كان ابن جني أول من تطرق له وحول إمكانيته في اللغة العربية لتوليد الألفاظ والمعاني، ثم حول العلاقة بين اللفظ والمعنى تعتبر جهود الجاحظ كحجر أساس للدراسات الحديثة التي تناولت هذا الجانب من الدرس اللغوي العربي الحديث، وكذلك عبد القاهر الجرجاني الذي تناول المعنى بأهمية كبيرة أكثر من اللفظ ومن خلال نظريته النظم التي اهتمت بنقد الشعر وعملية إيصال المعنى المراد في ذهن المتكلم إلى السامع، وقد تناولتها البحوث النقدية العربية الحديثة خاصة في عملية توليد المعنى من النص الأدبي وعلاقته بالقارئ، وكما اتفقت الدراسات الحديثة مع القدماء في الكثير من المواضيع التي تناولت توليد الدلالة كالمشترك اللفظي والتضاد والدراسات البلاغية بصفة عامة[1].

ولكن العرب المحدثين حاولوا تطوير البحث الدلالي العربي بما فيه توليد الدلالة وبذلك تجاوزوا الدراسات القديمة ووسعوها من جانب المصطلحات وحتى المعاني وقد جاء معظم هذا التجاوز من ترجمة الدراسات الغربية على الأغلب مع بعض الاجتهادات لبعض المحدثين العرب، فعملية التوليد بمفهومها الحديث تتمثل في تلك الالفاظ المولدة التي استحدثها المولدون في اللغة العربية والتي وجب على المحدثين إدراجها ضمن المعجم اللغوي العربي الحديث كنوع من التطور الدلالي، وذلك باعتبار أن اللغة العربية لغة حية قابلة للتطوير حسب متطلبات العصر، وذلك أيضا أن معاني الكلمات لا تستقر على حال، بل هي في تطور وتغير مستمر وهذا يلاحظ جليا من خلال تتبع المعاجم الحديثة والقديمة والمقارنة بين معاني الكلمات فيها[2].

إن الدراسات العربية القديمة انطلقت من القرآن لفهمه وتفسيره بينما الحديثة اهتمت باللغة عامة وعملية توليد الدلالة منها رغم الاعتماد على لغة القرآن كمصدر أول يحفظ اللغة العربية، ومن ثمة فتوليد المعاني كان يمس الالفاظ المستحدثة وفق المناهج الحديثة التي أقرتها الدراسات الدلالية الجديدة، ومما تجدر

[1] المرجع السابق، ص. 115.

[2] علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي – دراسة – منقور عبد الجليل، من منشورات اتحاد الكتاب العرب – دمشق – 2001م، ص. 31.

الإشارة إليه أن الدراسات الحديثة حاولت التزاوج بين المعنى واللفظ دون تغليب أحدهما على الآخر عكس الدراسات القديمة التي غلبت اللفظ عند الجاحظ، والمعنى عند الجرجاني.

ومن النقاط التي اختلفت فيها الدراسات الحديثة عن القديمة في التغير الدلالي أن المحدثين قاموا بالبحث في أسباب هذا التغير وماهي العوامل المتدخلة فيه فحددوا نوعين من العوامل المتدخلة في عملية تغيير الدلالة للألفاظ وهي عوامل مقصودة كقيام المجامع اللغوية والهيئات العلمية بتوليد دلالة جديدة للألفاظ أو خلع دلالات قديمة عنها وفق ما يتطلبه التطور الحاصل لهذه الألفاظ. أما العوامل الأخرى في عوامل غير مقصودة كالتطور الصوتي الذي يصيب بعض ألفاظ اللغة فتشبه ألفاظا أخرى تباين دلالتها وتختلف عنها، وأيضا شيوع الفهم الخاطئ لدلالة الألفاظ وبالتالي توليد دلالات جديد لهذه الألفاظ لتفادي هذا المشكل.

بينما لم يبحث اللغويين القدامى في أسباب التغيير الذي يحصل للألفاظ رغم إشارة بعضهم إلى ما يمكن أن نعده من أسباب التغيير الدلالي للألفاظ كقول ابن فارس: «قال علماؤنا: «العرب تسمي الشيء باسم الشيء إذا كان مجاورا له أو كان منه بسبب، من ذلك تسميتهم السحاب "سماء"»[1].

ومن النقاط التي اختلف فيها المحدثين العرب عن اللغويين القدامى في قضية توليد الدلالة لدى المتلقي وذلك اهتمام المحدثين بالقارئ باعتباره العنصر الأهم في عملية القراء وتوليد الدلالة من النص الإبداعي وهذا راجع إلى تناولهم لبعض النظريات الغربية التي اهتمت بالمعنى لدى القارئ كنظرية التلقي وغيرها وبالتالي فهم يرون أن السامع يولد المعاني من خلال فهمه الخاص للنص وبالتالي تتدخل في عملية توليد المعنى الخبرات السابقة والمحيط وغيره من العوامل المتعلقة بالقارئ نفسه.

بينما يرى اللغويين العرب القدامى وبالأخص عبد القاهر الجرجاني أن الكاتب هو المتحكم الوحيد في عملية توليد المعنى من النص الذي أنتجه فهو نتيجة معنى ذهني للمتكلم يجب على القارئ أو السامع البحث عن ذلك المعنى الذي يقصده المتكلم فتتم عملية القراءة والتي يكون فيها المتلقي مجرد مستهلك للنص الادبي معنى ولفظ، وهذا عكس ما ذهب إليه المحدثين من أن القارئ يجب أن يكون منتجا بدوره، وخاصة

[1] المرجع السابق، ص. 38.

للمعنى من النص الذي يقوم بقرائته فيقوم بتوليد معاني جديدة للنص من فهمه الخاص بغض النظر عن ما يقصده الكاتب من تأليفه لكتابه[1].

ومن خلال هذه المقارنة نستنتج مجموعة من النتائج نذكرها كالتالي:

- ✓ اللغويين العرب القدامى هم من وضع حجر الأساس للدرس الدلالي العربي عامة وفي توليد الدلالة خاصة.
- ✓ اعتماد الدراسات الدلالية العربية الحديثة على الجهود الأولى للعرب القدامى واتفاقها معها في معظم المباحث التي تناولت توليد المعنى وغيرها أيضا.
- ✓ الاختلاف بين المحدثين والقدامى حول توليد الدلالة كان طفيفا لا يتجاوز بعض الجزئيات.
- ✓ اعتماد المحدثين على الدراسات الغربية لتطوير البحث حول قضايا توليد الدلالة ولمواكبة التطور الحاصل في معاني ومفردات اللغة العربية.
- ✓ اختلاف الدلاليين العرب المحدثين عن اللغويين القدامى في قضية توليد المعنى من النص الأدبي وإعطائهم للقارئ الحرية المطلقة في توليد المعنى عكس القدامى الذين قيدوا توليد المعنى بالمعنى الذهني للكاتب.

[1] ينظر التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم، محمد غاليم، ص. 134.

الفصل الثاني: دراسة كتاب (القراءة وتوليد الدلالة) شكلا ومضمونا وتلخيص الفصل الثاني منه.

❖القيمة الفنية للكتاب من حيث الشكل.

❖مضمون الكتاب.

❖تلخيص الفصل الثاني بعنوان: (التأويل الحلمي وتأويل الدلائل).

الفصل الثاني: تناول كتاب (القراءة وتوليد الدلالة) بالدّراسة شكلا ومضمونا.

أولا: القيمة الفنية للكتاب من حيث الشكل:

1/ ضبط شكل الكتاب:

1-1 وصف لوحة الغلاف:

إن أول ما يستوقفنا أثناء دراستنا لكتاب حميد لحمداني هو غلافه، بصفته الواجهة الأولى للكتاب والتي تمكن القارئ من تشكيل صورة أو معرفة أولية بالكتاب أو بمضمونه على وجه العموم، بحيث يضع أمامه مجموعة من المفاهيم والمصطلحات التي تشكل عنوان الكتاب العام وهي (القراءة / التوليد / الدلالة)، وهي العنوان العام للكتاب مع عنوان فرعي طويل وهو(تغيير عاداتنا في قراءة النص الأدبي)، فعلى القارئ للكتاب أن يشرع في تنظيم هذه المصطلحات وتأويلها حسب الاستدلالات والتعريفات المقدمة حول هذه المفاهيم المشكلة للعنوان، وأيضا من خلال الاستدلالات التي يقدمها النص الداخلي للكتاب وحول أهمية لوحة الغلاف يقول أحد الباحثين: «...فهو استباق لما في بنية النص من دلالات قصدية، وهو إطار فرعي يربطه بالإطار العام الذي هو النص، وهو أيضا الخطوة الأولى لاكتساب القارئ معرفة بالكتابة، وهو بمثابة خطوة مكثفة لغائية النص إضافة إلى القيمتين التسويقية والتشويقية للغلاف»[1].

وغلاف هذا الكتاب فهو فضاء من اللون البني الفاتح القريب من الأصفر يحيط باسم الكاتب ورتبته، المؤلف الدكتور حميد لحمداني والذي يستهل الصفحة ويقع في منتصفها الأعلى مكتوب باللون الأسود، وبعده وبخط أحمر قاني وبحروف كبيرة " القراءة وتوليد الدلالة"، يليه بلون مغاير أسود وبخط أقل سمكا "تغيير عاداتنا في قراءة النص الأدبي"، وهو جزء من العنوان بحيث لا يقل أهمية عن العنوان الكبير بحيث يعتبر نواة إخبارية تعطي لمحة مكثفة عن نص الكتاب ومضمونه، تتصدر منصف الصفحة صورة مربعة الشكل بلون رمادي في جوانبها المحيطة بها، تبرز فيها خطوط متقاطعة مشكلة أشكالا هندسية أغلبها معينات بداخلها زخارف مختلفة الأشكال والأحجام، وهي أقرب ما تكون رموزا قديمة؛ وفي آخر لوحة الغلاف وفي منتصفها السفلي رمز المركز الثقافي العربي الذي صدر عنه الكتاب.

[1] الانفتاح الدلالي للنص مقاربات في الرواية والقصة القصيرة، عاطف البطرس، دار الينابيع للنشر والتوزيع، سوريا، دمشق، الطبعة 1. 2009م، ص. 65.

أما في الوجه الخلفي للغلاف وفي فضاء من اللون الأبيض، وفي الناحية اليمنى في أعلى الصفحة وضع خط أحمر رفيع يفصل بين اسم الكاتب ورتبته الدكتور حميد لحمداني، وبين عنوان الكتاب الذي كتب باللون الأحمر" القراءة وتوليد الدلالة" ولكن بحجم صغير، وفي نفس المسار ولكن إلى الأسفل قليلا كتب لمحة عن الهدف من الكتاب وهو عبارة عن فقرتين صغيرتين حدد من خلالهما الكاتب غرضه من تأليف هذا الكتاب. وبنفس الإسقاط في أسفل الصفحة رمز المركز الثقافي العربي الذي صدر عنه الكتاب، ويليه مباشرة البريد الإلكتروني الذي يضم جميع الكتب التي يصدرها المركز الثقافي العربي، فقد كتب: جميع كتبنا متوفرة أيضا على الانترنت في مكتبة النيل والفرات www.neelwalfourat.com[1].

1.2—قراءة في العنوان:

– القراءة وتوليد الدلالة:

وبما أننا تطرقنا إلى التعريف اللغوي والاصطلاحي للمفاهيم العامة حول مصطلحات العنوان في مدخل هذا البحث فإن الغرض من هذا العنصر هو تقريب مصطلحات العنوان حسب تعريفات الكاتب لها في كتابه ومقارنتها مع المصطلحات التي تنتمي لنفس الحقل الدلالي الذي تنتمي إليه مصطلحات العنوان.

القراء وتوليد الدلالة هو عبارة عن مصطلحات ارتبطت ببعضها البعض للكاتب حميد لحمداني، صدر عن وزارة الثقافة في المملكة العربية المغربية عام 2003م، ومن خلاله تتجلى حقيقة الطرح الذي يريد الكاتب تأكيده، وذلك لأن أي بداية لدراسة موضوع ما تكون من العنوان بوصفه عتبة صغرى تؤدي الى إعطاء لمحة عن مضمون الكتاب لجذب القراء إليه وفي هذا الصدد يقول أحد الباحثين عن عنوان الكتاب: « ...مصيدة القارئ ومؤسسة الإغواء الأولى، ونقطة اللقاء بين المتلقي والكاتب، كما أنه يوفر لنا متعة الغوص واكتشاف المعنى وتشكيل الدلالة»[2].

1/ مصطلح القراءة وعلاقته بالمصطلحات الأخرى:

[1] القراءة وتوليد الدلالة تغيير عاداتنا في قراءة النص الأدبي، حميد لحمداني، المركز الثقافي العربي – الدار البيضاء المغرب، الطبعة 1. 2003م، (الغلاف).

[2] الانفتاح الدلالي للنص مقاربات الرواية والقصة، عاطف البطرس، ص. 80.

قد اهتمت السيميولوجيا بمصطلح القراءة اهتماما كبيرا بصفته آلية تحول النص الأدبي إلى الحدود الممكنة من خلال شفراته، لتولج النص في فضاء أوسع مما كان عليه فيفتح خلالها القارئ أشياء أخرى غير الأشياء الكامنة فيه، ولهذا تعددت الاتجاهات في تحديدها من ناحية المصطلح ومن ناحية التعريف عند النقاد فهي ترد عندهم بعدة معاني ومصطلحات منها:

- **التلاوة:** وهي حسب النقد الحديث توافق المعنى اللغوي الذي يحمل معنى الأداء أي تحريك النظر على رموز الكتابة منطوقة بصوت عال أو من غير صوت مع إدراك العقل للمعاني التي ترمز إليها في الحالتين، وهذا موجود خاصة في طريقة قراءة القرءان الكريم ونطق ألفاظه[1].
- **التفسير:** وهو مفهوم يشير إلى تفسير الإشارات النصية، باعتبارها عناصر رمزية معبرة عن النص وعن الحضارة التي نشأ فيها أو التي ظهر فيها النص، وهو يرتبط بمصطلح القراءة من خلال عملية القراءة التي تؤدي الى إدراك النص وبالتالي تفسيره وشرحه بإبداء الرأي مع التعليل بالشواهد حسب خبرات القارئ.
- **التأويل:** وهو طريقة خاصة لتأويل ما يقرؤه المرء من النص وذلك بفك رموزه اللغوية وكشف معاني جمله وكلماته وتبيين المقاصد من ورائها حسب فهمه وقرائته[2].

أ- القراءة عند حميد لحمداني:

هي مصطلح مركزي تندرج تحته مجموعة من المصطلحات، فقد استخدم لحمداني مصطلح القراءة بعدة مفاهيم في كتابه حسب السياق الذي تحيل عليه ومن خلال تتبعنا للسياقات التي أورد فيها الكاتب مصطلح القراءة في كتابه يمكن تقسيم مفاهيمها المرتبطة بها إلى أربعة عناصر وهي كالتالي:

[1] قاموس المصطلحات في النقد الادبي المعاصر، حجازي سمير سعيد، دار الآفاق العربية للنشر، بيروت، الطبعة 1. 2001م، ص. 66.

[2] المرجع نفسه، ص. 66.

أ- القراءة تأويل:

جاء مصطلح القراءة في عدة مواضع، مرافقا لمفهوم التأويل وذلك باعتبار لحمداني بأن: «نتيجة القراءة هي مضمون التأويل»[1]، كما أكد على العلاقة بينهما وسماها القراءة التأويلية وأشار إلى أن العلاقة بينهما كانت دائما جدلية وخاصة حول أسبقية أحدهما عن الآخر في عملية إنتاج المعنى لدى القارئ.

ب- القراءة تلقي:

ت- ورد مفهوم التلقي في عدة مواضع من الكتاب، وذلك حسب رؤى واتجاهات نقدية غربية وعربية فياوس يعتبر أن «مفهوم التلقي يحمل معنى مزدوجا يشتمل على الاستقبال والتبادل في آن واحد»، لذلك اعتبر الحمداني أنه أثناء فعل القراءة يحصل تلق للوحدات الدلالية بين القارئ والنص وتسير في اتجاهين حيث يقول: «ولقد كنت شخصيا ألح على أن النقد ليس قراءة عادية أو تلق عاد خصوصا إذا كان الناقد جادا في مهمته»[2].

ث- القراءة نقد:

استخدم لحمداني مصطلح القراءة بمفهوم النقد في كثير من المواضع، ويكون ذلك بالتصريح المباشر من خلال قوله النقد ليس قراءة عادية، إلا أنه في أغلب المواضع التي يستخدم فيها مصطلح القراءة بمعنى النقد نجده يستخدم أيضا مصطلحي القراءة (الدراسة) أو (التفسير)، فهو يعبر بمصطلح الدراسة على النقد التطبيقي، ونرى ذلك من خلال وصفه للدراسات النقدية التي تناولت ثلاثية نجيب محفوظ بالدراسة[3].

ج- القراءة منهج:

جاء مصطلح القراءة بمفهوم المنهج عند حميد لحمداني من خلال تركيزه على آليات المنهج وأبرزها (التحليل)، فالمنهج يتوفر على آليات تؤهله للاكتفاء بنفسه، فهو مجموعة من العمليات العقلية التي يقوم بها الباحث بهدف الكشف عن الحقيقة، وهذا ما أشار إليه لحمداني في كتابه.

---

[1] ينظر القراءة وتوليد الدلالة تغيير عاداتنا في قراءة النص الأدبي، حميد لحمداني، ص. 262.

[2] المرجع نفسه، ص. 212.

[3] المرجع نفسه، ص. 213.

من خلال تعددية المفاهيم لمصطلح واحد وهو القراءة فهو يكون تأويلا أو تلق إيجابي، ثم يقترب من مصطلح النقد، ويمكن أن يكون أيضا منهج بحث، فإن لحمداني يرى بأن السياق النصي هو وحده من يحدد مفهوم مصطلح القراءة[1].

2/ مصطلح التوليد عند حميد لحمداني:

يذهب لحمداني إلى أن التوليد هو ميلاد شيء جديد من شيء سابق، أي أن كل قراءة تقدم لنا معنا مولودا جديدا، وذلك لارتكازه على التأويل، وبذلك يذهب الحمداني تبني رأي ريفاتير الذي يعتبر أن التوليد ليس إلا تعددا للأبعاد الدلالية من خلال القراءة الهيرومنطيقية التي تمثل معنى المعنى[2].

3/ مصطلح الدلالة:

يتفق لحمداني مع الدارسين في أن الدلالة هي دراسة المعنى وملابساته وما يمكن أن يرتبط بالرموز اللغوية لتأدية المعاني الكافية للتواصل الناجح، ولهذا ترتبط أي دراسة للغة بالوقوف على المعنى الذي يقصده المتكلم من إنتاجه النصي بكل مكوناته الصوتية والأبنية الصرفية وقواعده التركيبية[3].

ولهذا يرى الباحثين أن توليد المعاني واستنباطها يعتبر من الصعوبات التي تواجه القارئ لأنه أمام معاني متجددة، وبذلك يمكنه الاعتماد على مجموعة من النقاط تساعده في عملية توليد المعنى حددها الباحثين كما يلي:

1- تحديد دلالة الألفاظ المفردة خارج السياق أي معانيها في المعاجم اللغوية.
2- تحديد دلالة الألفاظ داخل السياق لأن السياق يلعب دورا مهما في تشكيل معنى اللفظ.
3- دراسة معاني الجمل أي السياقات وهو المعنى العام الذي تشير إليه التراكيب داخل النص.
4- ضبط مقام التركيب في سياق الخطاب.
5- عدم إغفال المعنى الاجتماعي للمفردة أو الجملة أو التعبير والمعنى الحضاري والديني...وكل المعاني الممكنة لجزئيات النص

[1] المرجع السابق، ص. 215.
[2] المرجع السابق، ص. 230.
[3] القراءة وتوليد الدلالة تغيير عاداتنا في قراءة النص الأدبي، حميد لحمداني، ص. 235.

ولقد تناول النقاد إشكالية التفريق بين المعنى والدلالة، فحسب رأيهم المعنى أصلي للنص أما الدلالة هي ذلك المعنى الذي يمنحه القارئ للنص، لكن لحمداني تبنى رأي إيزر الذي يرى أن الأهم ليس هو المعنى بحد ذاته أو الدلالة بل هو ما يتولد عنهما أثناء عملية القراءة، وبذلك يعطي للدلالة مفهوما تأويليا لمعنى النص من طرف القارئ عن طريق فعل القراءة، أي أن الدلالة تتولد عندما يلتقي النص بالقارئ، كما أنه يحدد آليات لتوليد الدلالة وأهمها: (سجل النص واستراتيجياته، مستوى المعنى ومواقع اللاتحديد)، فالمفهومان الأولان يرتبطان بالنص بينما الأخيران يرتبطان بالقارئ[1].

وكتعقيب على قرائتنا للعنوان فإننا نرى أن القراءة وتوليد الدلالة يعني توفر المكونات اللغوية والسيميائية في النص، لأنها هي التي تمنح القارئ القدرة على إنتاج المعنى عبر عملية القراءة، لأن القراءة بمفهومها العام هي نشاط يختلف باختلاف القراء في تحديد المعنى من النص.

فإذا كان هذا العنوان يمثل الإطار العام للكتاب، فإن العنوان الفرعي (تغيير عاداتنا في قراءة النص الأدبي)، يمثل الهدف من الكتاب كما أشار إلى ذلك لحمداني في مقدمة الكتاب، وهذا يعني أنه بتوليد الدلالات وإنتاج المعاني الجديدة من النصوص نستطيع تغيير عاداتنا فب قراءة النصوص الأدبية.

1.3/ التعريف بصاحب الكتاب:

ومما تجدر الإشارة إليه هو التعريف بصاحب الكتاب الذي تنسب إليه هذه الأفكار الموجودة في متن هذا الكتاب، وبهذا الصدد وجب علينا تقديم بطاقة فنية موجزة عن الكاتب وهي كالآتي:

1/الاسم الكامل والسيرة العلمية والحياتية لصاحب الكتاب:

ولد حميد لحمداني في مدينة بوعرفة سنة 1950م، وتلقى تعليمه بمدرسة النهضة بمكناس، ثم التحق بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بنفس المدينة وبعدها التحق بالمدرسة العليا بفاس أين حصل على دبلوم الدراسات العليا سنة 1982م بنفس الكلية، ثم حصل على دكتوراه الدولة في الأدب الحديث سنة 1989م، وذلك في كلية الآداب بالرباط.

[1] نظرية التلقي، إشكالات وتطبيقات، عبد العزيز طليما وآخرون، جامعة محمد الخامس، المملكة المغربية، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، سلسلة ندوات ومحاضرات، رقم 24، ص. 154.

دخل مجال النشر والتأليف سنة 1979م، مع ظهور روايته " دهاليز الحبس القديم "، كما التحق باتحاد كتاب المغرب سنة 1986م، ولا يزال على قيد الحياة[1].

2/مؤلفاته وأعماله:

- "دهاليز الحبس القديم" (رواية) سنة 1979م.
- "من أجل تحليل سوسيوبنائي للرواية" (نقد) سنة 1984م.
- "الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي: دراسة بنيوية تكوينية" سنة 1985م.
- "أسلوبية الرواية (مدخل نظري)" سنة 1989م.
- "النقد الروائي والايديولوجيا" سنة 1991م.
- "بنية النص السردي من منظور النقد الادبي" سنة 1991م.
- "القراءة وتوليد الدلالة تغيير عاداتنا في قراءة النص الادبي" سنة 2003م.

3/ مميزات وتقنيات الكتابة عند حميد لحمداني:

يعتبر حميد لحمداني من أهم النقاد العرب والمغاربة على وجه الخصوص الذين أثروا الخزانة العربية بمؤلفاتهم وأعمالهم الأدبية والنقدية والابداعية، فلقد تنوع انتاجه التأليفي بين الرواية والقصة القصيرة والسيرة الذاتية والنقد الأدبي، كما له مؤلفات في الأسلوبية وغيرها من النظريات الحديثة، وبذلك يعد لحمداني من أهم النقاد العرب المعاصرين الذين حرصوا على اعتماد المناهج النقدية المعاصرة، وذلك بتطبيق النظريات اللسانية ومناهجها الحديثة وخصوصا التي اهتمت بالجانب النفسي في دراسة النصوص الأدبية والأساليب الإبداعية[2].

كما تميز لحمداني بدراساته التطبيقية في نقد النصوص الأدبية، وذلك باستخدام وسائل التحليل السيميائي الحديثة للكشف عن دلالات ورموز النص الأدبي، وأيضا للكشف عن العلاقة بين النص والمتلقي، وكما يهتم

[1] موقع اتحاد كتاب المغرب – الرباط – على الموقع الرسمي: www.unecmai.net

[2] المسار النقدي للدكتور حميد لحمداني، عبد الواحد مرابط، مجلة دروب، على الرابط الالكتروني:.http//www.doroob.com/archives/?p=43764

لحمداني بدراسة السيميائيات والأسلوبية ونظرياتها الحديثة والمعاصرة وله مؤلفات مشهورة بذات التخصص.

ثانيا/ مضمون الكتاب:

1/ قراءة في مقدمة ومدخل الكتاب:

أ/ قراءة في مقدمة الكتاب: لقد خص الكاتب حميد لحمداني تقديم كتابه بالحديث عن عدة أفكار منها[1]:

أن قراءة النصوص الأدبية أو الدينية دائما مرتبطة باعتقادين: الأول هو أن النصوص بصفة عامة لها مضامين ثابتة وحقائق نهائية؛ أما الثاني فهو حتمية وضرورة إمكانية وجود تأويلات مختلفة لهذه النصوص، ففي نظر حميد لحمداني يعتبر الأدب سيرورة إنتاجية تتم عن طريق تفاعل الأطراف الثلاثة: (المؤلف، النص، القارئ)، وللحفاظ على هذه السيرورة يجب توفر منهج نقل المعرفة الأدبية الذي يرى أن فعل القراءة المتعاقبة هو عمل تلقيني لحقيقة النصوص، لأن الميزة التي تميز الخطاب الأدبي عن الخطاب اليومي هي قابليته للقراءة التأويلية التي تختلف من قارئ إلى آخر وهذا ما يعطيها طابعا متجدد ومتغير، ولذلك استبدل لحمداني مصطلح الفهم بالتأويل، فقد ركز على عنصر التأويل لأنه موجود بكثرة في النصوص الأدبية الإخبارية التخييلية الراقية التي يتجاوز بناؤها تلبية الحاجيات اليومية.

فالحمداني يعتقد أن حل إشكالية القراءة وتوليد الدلالة من خلال النصوص الأدبية لا يكون إلا بحضور سلطة النص ودور سياقاتها النصية الداخلية والخارجية والاجتماعية والحضارية، بالإضافة إلى سلطة القارئ الذي يعتمد على التأويل للوصول إلى الدلالات الكامنة في النص حتى وإن لم تكن هي نفسها تلك التي يقصدها صاحب النص. وكما أشار إلى آليات الابداع الادبي ومباحثه وخاصة التناص وبهذا الصدد يقول في مقدمته للكتاب: «والمعروف أن مبحث التناص كان ولايزال من أهم المباحث التي لقيت اهتماما بالغا في

[1] القراءة وتوليد الدلالة، السابق، (مقدمة الكتاب)، ص.7.

الفكر النقدي الحديث من اجل توضيح العملية الإبداعية وما يترتب عنها من تبعات على مستوى القراءة والتأويل».

وفي نهاية مقدمته للكتاب أشار لحمداني إلى الهدف الأساسي من تأليف الكتاب وهو تغيير عاداتنا في قراءة النصوص الأدبية، وهي عادات تلتزم بثقة صارمة لا تتناسب مع الطبعة النسبية للنتائج المحصل عليها عادة فب دراسة النصوص الأدبية سواء من جانب تأويل الدلالة والتحصيل المعرفي لدى المتلقي، وذلك أيضا من أجل ترك المجال مفتوحا للحوار حول مضامين هذه النصوص الأدبية، لتحقيق مردودية معرفية أكبر.

ب/ قراءة في مدخل الكتاب:

أدرج لحمداني مدخل كتابه القراءة وتوليد الدلالة تحت عنوان "الإبداع العربي الحديث علاقة جديدة مع القارئ"، ولقد تناول في هذا المدخل واقع النص الأدبي العربي الحديث وعلاقته بالمتلقي، ثم آفاقه المستقبلية، ثم أشار أيضا إلى تأثر القارئ العربي بالتحول الذي طرأ على شكل ووظيفة الأدب، وبالتالي تعقد عملية التأويل والتوليد الدلالي للنصوص لدى القارئ، فمثلا ظاهرة تجاوز الشعر العربي الحديث حدود البلاغة العربية إلى وسائل جديدة كالرمز وتوظيف التاريخ والأسطورة، ثم تفاقم الأمر إلى درجة التحول الجذري في بنية القصيدة العربية، فهذا التحول أعطى لعنصري القارئ والقراءة مهمة صعبة ومعقدة، فلابد للقارئ من اكتساب إحالات مرجعية تسمح له بالتأويل وتوليد الدلالة من النص وبذلك أصبح فعل القراءة منتجا لا مستهلكا للأدب.

وبعد هذا تطرق لحمداني إلى عدة نقاط رئيسية في مدخل الكتاب وهي كالتالي[1]:

1/ واقع النص الإبداعي العربي الحديث: وتناول في هذه النقطة عدة عناصر حددها كالتالي:

- **العناصر التخييلية:** يرتبط مصطلح الإبداع بالتخييل حيث يظهر هذا الأخير عندما نصل إلى الإيهام بواقعية الحدث عن طريق اللغة أو الصور الشعرية والرموز، أي كل ما هو جديد ومجاوز للواقع المألوف.
- **أدوات التخييل:** نلخصها على شكل نقاط كما أشار إلى ذلك لحمداني:

[1] المرجع السابق. ص 9.

1/ دمج مواد الواقع في عالم تخييلي جديد مع إعادة صياغة مواد الواقع.

2/ معرفة القارئ لنصوص قديمة ومعاصرة فيتولد عن التفاعل بين هذه العناصر عالم دلالي وتخييلي جديد.

3/ إلمام الشعر العربي الحديث بالتجارب الإنسانية من زوايا شفافة وعميقة الدلالة بسبب تجرده من تلك القيود القديمة الخاصة بالأوزان والتفعيلات وغيرها[1].

4/ الإشارة إلى رأي " رولان بارت " حول ارتباط الأعمال الأدبية بالتناص وهو ما زاد من تعقيد مهمة القارئ، فيجب أن يكون بكل المشارب المعرفية التي تدخل في تكوين النسيج النصي، ليتمكن من توليد الدلالات من النص[2].

- **حضور القارئ في النص:** أشار لحمداني في هذه النقطة إلى ترقي القارئ المعاصر، فهو يقوم بنشاط مزدوج بتلقي الاقتراحات من المؤلف ثم يعيد بنائها حسب رأيه وفهمه، وبالتالي توليد معاني جديدة من النص الأدبي.
- **دلالة المعرفة المواكبة للنص الإبداعي واقتصاده وتشكيل الفضاء الدلالي:**

ويكون ذلك بحث المبدع القراء على تجاهل النقاد والإنصات إلى النص، ومع الاهتمام بمسار الكتابة المعاصرة والابداعية والعناية بفضاء النص الدلالي والإبداعي، وهنا يبرز دور الكاتب ومدى إتقانه لعمليه وتأثيره على القارئ.

2/ قضايا الاستقبال ونوعية الجمهور: وضح لحمداني هذه الفكرة في ثلاث نقاط هي:

أ/ الثقافة السمعية والبصرية: ويكون ذلك بمراعاة شروط النظام الجديد وهي الاختصار والإغراء للفت انتباه جمهور القراء إلى العمل الأدبي لكي يزاحم وسائل الإعلام الجديدة.

[1] المرجع السابق، ص.10.

[2] المرجع نفسه، ص. 12.

ب/ الاستهلاك الأدبي: وهو مرتبط بالعنصر السابق أي مدى لفت الانتباه ومدى استهلاك النصوص الأدبية من طرف الجمهور.

ج/ المواكبة الأدبية: وقد أشار فيها حميد لحمداني إلى مدى ضعف البنية التحتية الثقافية في المجتمع العربي وعدم اهتمام الجمهور بالقراءة والثقافة بالشكل الكافي مما صعب من فهم النصوص وتوليد الدلالة منها.

3/ الإبداع الأدبي العربي في سياق تطور الإبداع العالمي (من جمالية الانسجام إلى جمالية البشاعة):

يشير الكاتب في هذه النقطة إلى مبالغة الغربيين في تصوير واقعهم وتطوير فنهم الأدبي، حيث بادروا بجهود معتبرة للوصول إلى قمة الابداع الفني، لكن سرعان ما اكتشفوا في آخر مطافهم انعكاس هذه المبالغة بصورة سلبية أدت إلى تشويه الفن وبشاعته، وهذا ما حاول العرب المحدثين الانطلاق منه على مستوى اللغة العربية الحديثة التي كسرت نظام اللغة القديمة ودلالاتها النحوية، فالعرب حاولوا تحقيق الانسجام دون المبالاة بنتائجه حتى ولو كان على حساب تبشيع الصورة الواقعية للأدب[1].

ثم يعود لحمداني ليختم مدخله بفكرة لخص فيها كل ما ورد في المقدمة والمدخل وهي في قوله: «...بالإضافة إلى ما وصلت إليه القراءة من تأويلات نفعية وإيديولوجية، وهو ما أدى إلى دخول هذا الفعل (القراءة) إلى مجالات التخصص وارتباطها بضوابط نفسية، والتي من شأنها أن تميز لنا بين القراءة المندمجة، والقراءة الواقعية بشروط إمكانيات التدليل».

2/ قراءة في خطة الكتاب وفصوله من خلال (فهرس الكتاب):

قسم حميد لحمداني كتابه _ الذي يحتوي على 312 صفحة _ إلى تقديم ومدخل وثلاثة فصول، فبعد التقديم يأتي المدخل والذي خصصه الكاتب للحديث عن الإبداع الأدبي العربي وعلاقته الجديدة مع القارئ، وهو عبارة عن خلاصة تأملات ودراسات الكاتب الشخصية في واقع الأدب العربي خلال السنوات الأخيرة،

[1] المرجع السابق، ص13.

وكما عرضا للتفاعل مع هذا الواقع أكثر من كونه دراسة منهجية لهذا الواقع، كما يلاحظ في هذا المدخل أنه مدخل عام تضمن العناوين العامة دون التفصيل في جميع مضامين موضوع الكتاب.

ثم يأتي عرض الكتاب الذي يضم ثلاثة فصول، وكل فصل بعنوان رئيسي تندرج تحته مجموعة من العناوين الفرعية وهي كالتالي:

ـ الفصل الأول جاء بعنوان "النص والخطاب وتوليد المعاني"، وقد عرض فيه الكاتب رؤيته النقدية في ضوء نظرية التلقي وعلاقة القارئ بالفهم والتأويل، وقد أعطى تنظيرات مدعمة بنماذج تطبيقية لنصوص لغوية متنوعة، ثم ناقش في هذا الفصل العديد من الآراء لنقاد عرب وغربيين مثل (إيزر وياوس)، حول نظرية التلقي وكيفية تمكين القارئ من توليد المعنى من النص اللغوي والخطاب الأدبي، وماهي الأسس التي يمكن اعتمادها في عملية توليد الدلالة من النصوص.

كما تناول الكاتب في هذا الفصل آراء عبد القاهر الجرجاني وعلاقتها بالمقصدية وتوليد المعنى، وذلك في محاولة من الكاتب لإثبات التجربة النقدية العربية القديمة حول معنى النص وتوليده، وذلك بالاستشهاد بهذه الآراء[1].

يضم هذا الفصل 95 صفحة ـ من الصفحة 19 على الصفحة 114ـ.

ـ الفصل الثاني أدرجه لحمداني بعنوان "التأويل الحلمي وتأويل الدلائل"، وقد جاء عبارة عن دراسة نقدية تطبيقية وذلك عن طريق مقاربة النصوص الأدبية باستخدام آليات تأويل الأحلام كما أرسى دعائمها رائد علم النفس (سيقموند فرويد) ومن قبله (ابن سيرين)، وذلك باعتمادهما على الحالة النفسية للشخص الحالم مع مراعاة السياقات الخارجية والاجتماعية والثقافية، واختلاف البيئات والتقاليد، ومن حلال هذه الآليات التي يمكن استخدامها في عملية توليد المعاني من النص من طرف المتلقي. ثم تطرق الحمداني في ذات الفصل إلى مقاربة أخرى وهي عبارة عن محاولة تقديم دراسة مقارنة بين دراسة الدليل عند (بورس) و (ابن عربي)، للوصول إلى أهم النقاط المشتركة بينهما في دراسة عمليتي التأويل والتدليل في النص اللغوي.

في آخر الفصل أشار المؤلف إلى الدلالات المختلفة التي يحملها كل من الواقع والاسطورة والحلم[1].

[1] ينظرالقراءة وتوليد الدلالة، حميد لحمداني، ص. 19 إلى 114.

يضم هذا الفصل 43صفحة _ من الصفحة 137 إلى الصفحة 180.

_ الفصل الثالث والأخير ورد بعنوان "مستويات القراءة " حيث عرض فيه صاحب الكتاب مستويات التلقي مع التنظير لها، ثم تناول بالدراسة والتحليل رؤية توفيق الحكيم النقدية، وكما قدم عرضا تفصيليا لاختلاف التأويلات في قراءة ثلاثية نجيب محفوظ وفق منهج ياوس في عملية التلقي وتوليد المعنى.

ختم لحمداني كتابه بنص نموذجي لتوفيق الحكيم حول مستويات القراءة وإمكانية الفهم والتأويل لنصوص، ثم قدم خلاصات لكل الدراسة التي تناولها وهي كالتالي:

1/ إن النصوص الأدبية ذات طبيعة تخييلية تجعل القارئ يسيح في خياله للوصول إلى الدلالات الكامنة فيها.

2/ توليد الدلالة من النص الأدبي العربي يقتضي من المتلقي تكوين ثقافة واسعة حول موضوع النص.

3/ قراءة النص تختلف من قارئ إلى آخر كما تختلف من المؤلف على المتلقي وبالتالي يقتضي ذلك وجود توليد معاني مختلفة من النص الواحد باختلاف القراء[2].

في نهاية الكتاب سرد لنا حميد لحمداني مجموعة المصادر والمراجع التي اعتمد عليها في تأليف كتابه هذا، ثم فهرس موضوعات الكتاب.

3/ قراءة في مكتبة البحث للكتاب (أهم المصادر والمراجع التي اعتمد عليها صاحب الكتاب):

تنوعت المصادر والمراجع التي اعتمد عليها حميد لحمداني في كتابه القراءة وتوليد الدلالة، وقد قسم مكتبة بحثه إلى ثلاثة أقسام من المصادر والمراجع، وجاء التصنيف كالتالي:

أ/ مصادر ومراجع نقدية:

تضم هذه المجموعة 68 مصدرا ومرجعا متنوعة بين مؤلفات عربية وغربية مترجمة والتي تصب في مجال النقد وتوليد الدلالة من النص الأدبي ومن أهم المصادر التي اعتمد عليها لحمداني في هذه المجموعة على

[1] المرجع نفسه، ص. من 137 إلى 180.

[2] المرجع السابق، ص. 300.

سبيل الذكر لا الحصر لسان العرب لابن منظور، أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني، تفسير الأحلام لابن سيرين، البيان والتبيين للجاحظ، تأويل مشكل القرءان لابن قتيبة؛ أما المصادر الغربية المترجمة التي اعتمد عليها لحمداني نذكر: إشكالية ثنائية المعنى لبول ريكو، ترجمة: فريال جبوري عزول. التحليل النفسي والفن لسيغموند فرويد، ترجمة: سمير كروم 1979م؛ حياتي والتحليل النفسي لسيغموند فرويد، ترجمة: جورج طرابيشي 1981م.

أما المراجع في هذا القسم فقد اعتمد لحمداني على مؤلفاته الخاصة بكثرة نذكر منها: الواقعي والخيالي في الشعر العربي القديم (العصر الجاهلي) 1997م؛ آليات تأويل الأحلام دراسة مقارنة مع تأويل الإبداع، والنقد النفسي المعاصر 1991م، بالإضافة إلى العديد من المصادر والمراجع[1].

ومما يلاحظ على هذا الصنف الأول من المصادر والمراجع أنها تصب في مجال الدراسات النقدية والقضايا التفسيرية للغة، كما تتناول التأويل والتوليد لدى المتلقي من جانب علم النفس وغيره، وكما تناولت قضيتي المعنى واللفظ بصفة عامة فقد اعتمد عليها المؤلف للتنظير لعملية توليد المعاني من النصوص الأدبية.

ب/ المصادر الإبداعية:

وقد أسماها بالإبداعية لأنها تتمثل في الجانب الإبداعي من التأليف أي مجموعة النصوص الإبداعية كالروايات والأعمال الشعرية، والتي أخذ منها الكاتب النصوص التي طبق عليها نظرياته داخل الكتاب، ويضم هذا الصنف 7 مؤلفات نذكر أهمها: ثلاثية نجيب محفوظ (السكرية، بين القصرين، قصر الشوق)، ديوان عبد الوهاب البياتي، بالإضافة إلى مجموعته الشعرية (ملائكة وشياطين) بيروت 1971م، رواية حميدة نعنع (الوطن في العينين) بيروت 1979م.[2]

ج/ المصادر والمراجع الأجنبية:

تضم هذه المجموعة 45 مصدرا ومرجعا وقد أسماها لحمداني بالأجنبية لأنها مؤلفات مكتوبة باللغتين الفرنسية والإنجليزية وهي عير مترجمة اعتمد عليها المؤلف في التوثيق للنظريات الغربية التي تناولها داخل كتابه، رغم أنها لا تتوفر على ترجمة عربية لها ونذكر منها:

[1] القراءة وتوليد الدلالة، حميد لحمداني الصفحات 301/302/303.

[2] المرجع السابق، ص. 306.

*prolegomena to a theory of reading in the text; jonthan culler\ kristiva; le texte du roman.1970.

*(do readers make Meaning) In the Reader in the text; Robert Crosman\ Edited by Susan Suleiman. PUP. 1980.

*Dictionnaire Encyclopédique des Sciences du Langage: O, Ducrot et Todorov, Seuil: 1979.

*Analyse et Validation dans L'ètude des donnes textuelles: Groupe de chercheurs; CNRS. Paris 1977[1].

من خلال القراءة في مكتبة البحث نلاحظ أن الكتاب ثري بمجموعة من المصادر والمراجع تجاوزت المائة وهذا ما أثرى مضمون الكتاب وأعطاه قيمة بحثية ومهمة في مجال توليد الدلالة من النص الادبي في الدراسات العربية الحديثة، حيث لم يكتفي المؤلف بالمصادر المكتوبة باللغة العربية فقط، بل اعتمد أيضا على المصادر المكتوبة بلغات أخرى، وذلك ما زاد من صحة المعلومات وموثوقيتها لأنها مستخرجة من مصادرها الأصلية.

ومما يلاحظ أيضا من خلال مكتبة البحث في هذا الكتاب أن المصادر النقدية التي تناولت قضيتي التأويل والتوليد هي الأكثر اعتمادا عليها من طرف المؤلف، وذلك راجع إلى طبيعة الكتاب فهو يتناول توليد الدلالة من النص الادبي وكيف يتمكن القارئ من تأويل النصوص وتوليد معاني جديدة منها.

وكذلك نلاحظ دقة الكاتب في اختيار النصوص لنماذجه التي يطبق عليها فلقد اختار ثلاثية نجيب محفوظ باعتبارها واحدة من أهم الأعمال الأدبية التي حققت الكثير من النجاح وتمكنت من إبهار جمهور القراء وحققت شهرة عالمية، وبذلك يلفت الكاتب انتباه القارئ ويدفعه إلى الاطلاع على محتوى الكتاب للوقوف على هذه الشروحات الدلالية والنقدية التي أثارها الكاتب حول هذه النصوص سواء من الجانب اللغوي والتعبيري أو من الجانب الفني والإبداعي.

ثالثا/ تلخيص الفصل الثاني من الكتاب [التأويل الحلمي وتأويل الدلائل]:

لقد اخترنا هذا الفصل من الكتاب كنموذج للتلخيص من الكتاب لأنه يعتبر عبارة عن مقارنة بين آليات تأويل الأحلام وآليات تأويل الدلالة ففيه يقدم المؤلف أهم النقاط التي يعتمد عليها كلا العلمين في أسلوب

[1] المرجع نفسه، الصفحات 307/308.

الدراسة، وسنحاول تقديم ملخص عن هذا الفصل للخروج بأهم الأفكار الواردة فيه ولتحقيق أكبر قدر من الإفادة ونقل المعلومات، وجاءت نقاط الفصل كالتالي[1]:

1/ آليات تأويل الأحلام وآليات تأويل الأدب:

يلتقي تأويل الأحلام مع تأويل الأدب والدلالة ويتطابقان إلى حد كبير، وخاصة في المكونات والظواهر الرمزية المعقدة وغير المألوفة، حيث أن كلا العلمين يخضعان للتأويل والتفسير الحر وذلك إما بالضد أو بالمعاني المقصودة من الألفاظ والأسماء المكونة لهما، وبذلك يرتكز تأويل الأحلام على جملة من الضوابط ذكرها الكاتب كالتالي:

- **التأويل اعتمادا على حياة الحالم ونفسيته ومزاجه:**

في هذا العنصر يتم التأكيد والاعتماد على الجانب النفسي السيكولوجي أي على مزاج وطبع وظروف حياة الشخص الحالم، باعتبارها عوامل مساهمة في عملية تأويل الحلم[2].

- **التأويل عن طريق تداعي الأفكار:**

وتداعي الأفكار لدى الفكر الذي يعتمد على التأويل لا يكون مطلقا أو حرا وإنما يقيد بشروط لابد منها ومن بينها، وجوب توفر عناصر التشابه في المظهر أو في الانطباع المألوف الذي تشكله بعض الظواهر في الذاكرة الإنسانية مثل: انطباع البهجة الذي يجمع بين البستان وحالة السعادة[3].

- **التأويل الترميزي أو الإشاري:**

وهذا النوع من التأويل تحكمه علاقة اعتباطية، أي لا يكون بين الرمز ودلالته أي علاقة رابطة بينهما أو علاقة تشابه كما يعرف لدى المؤولين بتأويل حلم السمكة بالموت.

- **التأويل بالتضاد:**

---

[1] لمرجع السابق، ص137.

[2] ينظر القراءة وتوليد الدلالة، السابق، ص.137.

[3] ينظر المرجع نفسه ص. 139.

وهو تأويل الحلم بالعكس أي تقديم صورة معكوسة عن الواقع المعاش أو المشاهد مثل: الحلم بالموت يتم تفسيره أحيانا على أنه الحياة المديدة وطول العمر.

- **التأويل اعتمادا على التلاعب بالألفاظ والأصوات:**

ويعتبر هذا التأويل تأويلا اعتباطيا بحيث تختلف فيه الأفكار وكذا التشابهات مع الواقع التي توصف بأنها خفية، وتتعلق بألفاظ وأصوات طاغية تكون لها مكانة بارزة في الحلم مثل: (حين يحلم الشخص بأنه يأكل خبزا أبيضا، فذلك إشارة جيدة بأنه سينعم بمظهر مشرق)[1].

وفي هذا المجال يشتهر ابن سيرين وبشدة في كتابه "تفسير الأحلام"، فقد جمع كل مستويات التأويل التي اعتمدت في تفسير القرءان الكريم، معتمدا على جملة من الأنماط في التفسير منها:

- **تعبير الحلم بالوقت:**

في هذا النمط تظهر الاعتباطية عند ابن سيرين بشكل واضح، كما أن مقاييسه بعيدة عن المنطق في التحليل والاستنتاج مثل: رؤية الفيل في ضوء النهار يفسره ابن سيرين بأن المرء سيطلق امرأته أو يصيبه سوء منها، وبذلك ذهب الكاتب إلى عرض مجهودات ابن سيرين في مجال تفسير الأحلام، وذلك لاعتماده على مقاييس موضوعية كثيرة منها:

- **تأويل الأحلام اعتمادا على نفسية الحالم ومشاغله ومعارفه:**

وهذا يدل على الصلة بين مضمون الحلم والشخص الحالم على جميع المستويات، فابن سيرين يؤكد على حالة ونفس الحالم، قومه، معيشته، وهذه النقطة للأسف لم تتم بهذه الدقة في مجال تحليل وتأويل الأعمال الأدبية.[2]

- **التأويل اعتمادا على البنية التامة المنتظمة للحلم:**

[1] الأحلام عبر العصور، معجم تفسير الأحلام، بونعر اكزوج سانتر، دار النهار للنشر، ترجمة: كمبل داغر، نقلا عن حميد لحمداني، القراءة وتوليد الدلالة، ص. 140.

[2] ينظر القراءة وتوليد الدلالة، حميد لحمداني ص. 141.

وهنا يؤكد ابن سيرين على عنصري الترتيب والتنظيم بدون زيادة أو نقصان، ولنخلص إلى وحدة النص الحلمي فعلى الشخص الحالم أن يكون صادقا في رؤياه.

وفي هذا الصدد يقول ابن سيرين: «...وإن وجدت الرؤيا تحمل معنيين متضادين، نظرت إلى أيهما أولى بألفاظه، وأقرب من أصولها فحملتها عليه، وإن رأيت الأصول صحيحة وفي خلالها أمور لا تنتظم ألقيت حشوها وقصدت الصحيح منها، وإن رأيت الرؤيا كلها مختلطة لا تلتئم على الأصول علمت أنها أضغاث أحلام»[1].

- **التأويل بالقصد:**

وهذا النوع من التأويلات له ارتباط شديد بنوايا ومقاصد الحالم واهتماماته وطموحاته الخاصة، فهذا التأويل يكشف عن المقصدية الكامنة في نفس الحالم، وهو معادل للبحث عن المعنى من خلال مقصدية المتكلم في مجال دراسة المعنى من النص الأدبي شعرا كان أم نثرا، ولقد اعتبر ابن سيرين الحلم أيضا تعبيرا عن الرغبات التي يرفضها المجتمع.

- **التأويل بالسياق واهتمامات العصر:**

وفي هذا العنصر يؤكد ابن سيرين على أن تأويل الأحلام يقوم على مرجعية تاريخية، اجتماعية، نفسية، تكسبه صفة التغير والتبدل، وعدم الثبوت حيث يقول بهذا الصدد: «لا ينبغي على العابر أن يفسر رؤيا السلطان حسب رؤيا الرعية فإن الرؤيا تختلف باختلاف أحوال أصحابها»، ويرى ابن عربي أيضا أن الصور الحلمية قد تكون واحدة عند عدد من الناس ولكن دلالاتها وإيحاءاتها تختلف من شخص إلى آخر، وليكون التأويل منطقيا، حجاجيا، استدلاليا، يجب أن تتوفر فيه العلاقة بين الأشياء وصورها الحقيقية.

[1] تفسير الأحلام، ابن سيرين، دار مكتبة الحياة للنشر، بيروت، الطبعة الأولى، الصفحة 28. نقلا عن حميد لحمداني، القراءة وتوليد الدلالة، ص. 142.

لقد كانت نظرة ابن سيرين إلى مجال الأحلام نظرة جديدة وجزءا لا يتجزأ من مجموع النشاط الإنساني، حيث أكد على شروط الموضوعية ابتداء برغبات الحالم وظروفه إلى الصلة بين الحلم والبيئة وأحوالها والعادات والتقاليد والطبائع.[1]

وقد بين لحمداني أن ابن سيرين لديه نظرة ديناميكية في تأويل الأحلام، حيث يرى ان اختلاف البيئات والأشخاص والظروف الاجتماعية، يقودنا إلى تعددية تأويل الرموز والمشاهد الحلمية، ويدرج ابن سيرين في كتابه تأويل الأحلام مثالا عن هذه الفكرة وهو حلم الرمانة حيث يقول: «في بالنسبة للسلطان كورة يملكها أو مدينة يلي عليها، وتكون للتاجر داره التي فيها أهله أو حمامه أو فندقه أو سفينته الموقرة.

وقد تكون للعالم أو العابد الناسك كتابه ومصحفه.

وقد تكون للأعزب الزوجة بمالها وجمالها.

وقد تكون للحامل ابنة محجوبة في مشيمتها ورحمها ودمها».

ومن هنا يتشابه تأويل الأدب ودلالته بتأويل الأحلام فهو يختلف من شخص لآخر ومن متلقي إلى آخر وذلك وفق المحيط والنفسية التي يملكها المتلقي وبذلك تكون المعاني التي يولدها مختلفة عن التي يقصدها الكاتب والتي يحددها السياق باختلاف نفسيتهما وظروفهما.

وقد أثبتت الدراسات أن أفكار فرويد كانت قريبة من أفكار ابن سيرين في نقاط كثيرة منها: نظرتهما إلى الحلم على أنه بنية قابلة للتأويل مع وجود نمطية في تأويل بعض الرموز التي تحتفظ بدلالات معينة قد تخرج عن تلك الدلالات في أحلام خاصة، كما يؤكدان على المعرفة الواسعة بحياة الحالم الخاصة وظروفه وبيئته، وفي هذه الحالة لا ينظران إلى المتلقي على كونه متطابق مع الموضوع، كما يحدث بالنسبة لمتلقي النص الذي هو في رأي فرويد شخص متواطئ مع المؤلف لأنه يتلقى النص بقصد إشباع الرغبات المكبوتة بداخله.

ومن هذا يمكن أن نستنتج أن الحلم والعمل النصي لهما بعض نقاط التشابه والاختلاف، فهما يشتركان في كونهما آلية للتعبير عن رغبات لاشعورية ولكنهما يختلفان في عمليتي الاستقبال والتلقي، فمتلقي الحلم مرتبط بعملية الفهم لأن هدفه معرفي فقط، أما متلقي النص هدفه التفاعل مع النص وبذل جهد مضاعف

[1] ينظر القراءة وتوليد الدلالة، السابق، ص. 144.

لتوليد دلالات العمل النصي، لأن العمل النصي قد يعبر عن دوافع شعورية ولا شعورية في نفس الوقت، عكس الحلم الذي يرتبط باللاوعي للتعبير بطريقة لاشعورية فقط[1].

2/ التأويل الحلمي للقصة:

أ/ تماثل بنية النص القصصي ببنية الحلم:

إن التأويل الحلمي للقصة مرتبط بالدراسة المقارنة بين التأويل الحلمي والتأويل الأدبي، لأن معرفة فرويد بالتحليل الدلالي للأدب مستمدة من اهتمامه بتحليل بنية الاحلام، ولنجاح هذا التطبيق يجب مراعاة البنية العامة للنظرية النفسانية، حيث يوضح لحمداني عندما قام بدراسة تحليلية للرواية الألمانية "غرديفا"، فلقد سلط دراسته ذات المعطيات التحليلية النفسية على نص الرواية مباشرة وليس على مؤلف النص، إلا أنه في مثل هذه الدراسة لا نستمد التأويلات المختلفة من قصدية المؤلف على حد قول لحمداني بل يجب مراعاة الانسجام الداخلي والبنية الكلية للنص، فالطريقة النفسية في التحليل تتيح لنا افتراض دلالات تأويلية لها قوة احتمالية تبلور لنا المعاني العميقة لبنية النص، وتبعدنا عن السطحية.

وبذلك فلقد ذهب حميد لحمداني إلى اختيار قصة قصيرة بعنوان "البحر" مركزا في اختياره كما يقول على خاصيتين هما شدة تماسك وتسلسل الأحداث داخل هذه القصة، وكون النص إبداعيا يحتوي على صور ولوحات تشير إلى دلالات محتملة[2].

ب/ البنية السطحية للقصة:

وهذا العنصر يهتم ويختص بوصف المشاهد والعلامات من خلال بعض الحركات والتعبيرات للشخصيات الرئيسة والنوعية، حيث يقوم حميد لحمداني بوصف مكونات المشهد الخارجي للبحر من القصة ومن وضعية المصطافين، ومغافلة البنت للأب وموازنتها نفسها داخل المركب، اكتساح الجميع من طرف شيء أسود يمتد من البحر، ثم عودة الهدوء ثانية.

[1] القراءة وتوليد الدلالة، حميد لحمداني ص. 147/148.

[2] ينظر، المرجع السابق، ص. 147/148.

فهذه أوصاف لمعاني سطحية للقصة يرى لحمداني أنها تشوه مشهد القصة وتنزع عن النص سمعته الإبداعية وجانبه الجمالي، فيصبح بذلك مجرد نص عادي، إخباري تداولي، غير ملفت للقارئ ولا يحتوي أي دلالات عميقة تقتضي جهدا من القارئ[1].

ج/ الرموز القابلة للتأويل والتدليل داخل النص:

يشير حميد لحمداني إلى أن العنصر الذي يلتقي فيه التأويل الحلمي بالتأويل الأدبي، هو في كونهما يوضعان في حالة لا يكون فيها الوعي كاملا وليس ملما بكل المعاني الباطنة، ومن بين الرموز التي اعتبرها لحمداني قابلة للتأويل في قصة البحر نذكر: الدوائر التي تنتج عن تحريك المرأة لرجليها في الماء، المركب الأبيض، المراكب المنخورة، الصراخ الوحشي، الدمية العروسة، موازنة الذات.

فيرى لحمداني أن التأويل عند فرويد للأحلام يرتبط بالدلالات الأسطورية عبر مراحل تاريخ الإنسان، وهذا يساعدنا في إدراك الدلالات الرمزية لمجموع بنية القصة، ولو افترضنا أن قصة البحر هي حلم الكاتبة، فرؤية المراكب عند ابن سيرين تدل على أمر يكون الغرق الفعلي يرمز إليه، حيث يرتكز في تخليله للدلائل على معرفة الأحوال الشخصية للبشر وخصوصياتهم، أي السياق الذي يرد فيه الحلم، اما في رواية البحر فيقول حميد لحمداني أنه يجب الانتباه على أن هناك نوعين من المراكب، مركب عائم ومراكب محطمة غير قادرة على أداء وظيفتها فهنا نتجاوز الدلالة المفردة لكل من الكلمات المكونة لنص القصة بل نولد لها دلالات جديدة حسب سياقاتها، إضافة إلى المركب الذي ذكر في أول القصة: «وسط البحر مثل ينهض مثل بجعة أسطورية مركب أبيض بشراع طويل»، ثم ينتقل إلى مشهد الطيور في القصة، حيث تؤول حسب جنسها وهذا في رأي عبد الرحمان الدميري وابن سيرين، حيث تتضح الأنوثة في تشبيه المركب بالبجعة بصيغة المؤنث.

وهنا أيضا يورد لحمداني رأي ستيكل حول دلالات الطيور فهو يرى أنها يمكن أن ترمز إلى الموت وإلى الشهوات وألى الانتظار بشغف، ثم رأي فرويد الذي يرى أن الحيوانات الوحشية تدل على المكبوتات، حيث تتجسد في النص من خلال نظرة الفتاة المفعمة بالدوافع الغريزية المكبوتة، وارتباط الغربان أيضا بالخطيئة وهكذا تعد كل هذه الحوافز التأليفية لتحريك غريزة الفتاة.

[1] المرجع نفسه، ص149.

ثم يعود لحمداني على رأي ابن سيرين الذي يعتقد أن السفينة الراكدة بينما أمواج البحر عاتية تذل على طول سجن المسجون، فيسقطها لحمداني على النص الأدبي، فيؤله بأن الفتاة كانت تريد الإبحار وسط البحر ولكن هناك قوة وسلطة تمنعها وتقيدها، وهذا الوضع يظهر بالذات في العلاقة بين الفتاة وأبيها الصارم والمتسلط، إلا أن البنت لم تخضع له، فكانت متمردة، متحدية لأبيها في مظهرها وسلوكها[1].

ولكن حميد لحمداني يرى أن كل هذه الدراسة هي مجرد رؤية سطحية للنص، لأننا إذا اعتبرنا ذهاب البنت للعب هي للتحرر من سلطة الأب هي الدلالة المهيمنة في النص، فهذا قد يقتل كل الدلالات الأخرى التي يمكن ان تتضمنها المشاهد الأخرى، ويصورها على أنها مجرد كارثة على الشاطئ، ابتداء من الموج الأسود غير المألوف وطريقة نجاة الفتاة من الغرق وغيرها من المشاهد، فهذه الصور كلها غريبة فيها انزياح ولا بد أن تكون لها وظيفة دلالية في بنية القصة الحلمية، ويستند لحمداني في هذا على قول "كالفن هول": " أن كل ما يظهر أو يجري في الحلم، هو من ابتكار الحالم نفسه، وله دلالة مهما بدا شاذا أو اعتباطيا".[2]

ومن خلال هذا الوصف السطحي يرى حميد لحمداني أن الكاتبة كانت متلائمة ومرتاحة مع هذا الوضع، فكان الموج الذي اكتسح الشاطئ، قد أخذ معه كل ما يعكر نقاء الطبيعة، فقد جاء بالهدوء والصفاء والعذوبة والبراءة.

د/ التأويل الحلمي أو البنية العميقة:

يذهب لحمداني هنا على استعراض آراء سيغموند فرويد الذي يرى أن الأحلام عبارة عن مشاهد يظهر الترابط بينها عند الغوص في عمقها، فأول ما يكشف لنا البنية العميقة لهذا النص هو سلطة الأنوثة المكبوتة بسلطة الأبوة، ومشاهدها تدل على بلوغ الفتاة ورغبتها في الزواج، ابتداء من اللعبة العروسة، وتوازنها على العمود بواسطة جسدها المتفجر الملفت، وهذا الأخير له دلالة جنسية بامتياز عند ابن سيرين وفرويد، ومن هنا يرى لحمداني أنه لتقديم أي تأويل يجب مراعاة الارتباط بين مكونات النص الرئيسية والفرعية في إطار تحليلي متسق ومنسجم للوصول إلى دلالاته الكاملة.

[1] ينظر القراءة وتوليد الدلالة، السابق، ص. 158.

[2] ينظر المرجع نفسه، ص. 161.

فحسب التأويل الفرويدي فإن إحداث التوازن رمز لإرضاء غريزي، وإشباع لذة، وظهور هذه الغرائز المبكرة لدى الفتاة في النص شدد عليها الرقابة الاجتماعية، والتي من بينها سلطة الأب لهذا عمل الحلم في هذه القصة الأدبية على نفي شهود المجتمع، بواسطة الموج العالي الذي جرفهم، وهذا ما يسمح للرغبات المكبوتة بأن تعبر عن نفسها بحرية لتؤدي دلالتها في النص[1].

3/ الدليل والتأويل بين بورس وابن عربي:

يذهب بول ريكو إلى حصر السيميوطيقا ضمن عالم العلامات، فالدلالات عنده تدور في حلقة مغلقة، بينما التفسير المتبادل بين الدلائل يحصل من خلال علم الهيرمينوطيقا التي تتميز بالنسق الخاص الذي يفتح عالم العلامات، كما أنها تتميز بالسمة الألسنية الناتجة عن التجربة المعيشة.

وبذلك ارتبط مصطلح المشترك اللفظي عند بول ريكو، وتعدد الدلالات للدال الواحد لدى دسوسير بضرورة التمييز بين التزامن والزمنية، فتحديد الدلالات لابد منه وإن عيبها السياق، حيث يوضح بول ريكو هذه الفكرة من خلال مقاله واستشهاده بقول أربان الذي عرضه لحمداني كالتالي: «إن ما يجعل من اللغة أداة تعلم هو بالتحديد قدرة العلامة على التعبير عن شيء بغير أن يتعطل عن التعبير عن شيء آخر، وأنه لكي يكون للعلامة قيمة بليغة بالنسبة للشيء الثاني، فلابد لها من أن تتشكل كعلامة للشيء الأول[2]». ومن هذا كله يستنتج حميد لحمداني أن اللغة تستطيع توليد دلالات محددة ومستبعدة، فلا تتقيد بالسياق الداخلي، بل تعتمد على عمل الدوال ضمن علاقتي التركيب والاستبدال، ومع التأكيد على صفة الرمزية في اللغة على المستويين اللساني والإشاري.

أ/ الدليل عند بورس:

[1] المرجع السابق، ص. 162.

[2] إشكالية ثنائية المعنى، بول ريكو، ترجمة فريال جبوري بوغزول، مجلة ألف، العدد 8، 1988م، الصفحة 140، نقلا عن حميد لحمداني، القراءة وتوليد الدلالة، الصفحة 167.

يعرف بورس الدليل على أنه: «معطى أول يدخل في علاقة مع معطى ثان، يدعى موضوعه، وهي علاقة قادرة على حصر معطى ثالث يدعى مؤول الدليل، ويتطابق هذا التركيب الثلاثي للدليل مع الصيغ الثلاث للوجود»، وهي في نظره كما يلي[1]:

- **الأولانية primaitè**:

وهي وجود أصلي ذاتي وعفوي، حر مبهم لا يخضع لقانون، لا تدرك إمكانياتها إلا عند ظهورها في الأشياء.

- **الثانانية Secondaritè**:

وهي تحقق الوجود الأولاني وتظهره في التجربة والموضوعات والوقائع المجسدة والموجودات في إطار زماني ومكاني.

- **الثالثانية Tertiaritè**:

وهي المسافة التي توجد بين الموضوع والممثل، ذات طابع مقيد بعالم من الضروريات والقوانين والعادات، وهناك مقابل

ويتمثل في المستويات الخاصة والدليل وهي كالآتي:

الأيقونة والعلامة والرمز، وبذلك تتلخص مقولات الوجود في ثلاث خانات هي:

الأولانية ـــــــ المؤول ـــــــ الأيقون ـــــــ / الثانانية ـــــــــــ الممثل ـــــــ العلامة/ الثالثانية ـــــ الموضوع ـــــــ الرمز.

وقد ركز لحمداني في كتابه على مفهوم الممثل فهو يرى أنه هو الذي يقابل حقوقه الأولانية، فمدلوله ذو طابع ميتافيزيقي أفلاطوني، مجرد، مطلق وغير محدود، وقد وضح حميد لحمداني هذا بالمثال التالي:

[1] المرجع السابق، ص137.

عند مشاهدتنا "نارا" قد تكون نارا فعلية تمثل واقعا مجسدا، وقد يتدخل البعد الرمزي فتنتج عدة احتمالات وتأويلات منها: نار جهنم، نار الحب، نار الغيرة والحسد...إلخ، وهذا ما يسمى بالمشترك اللفظي، إلا أن المدلولات لم تبقى في نطاقه، فكل دليل يستدعي مدلولاته المقابلة والمجاورة والمشابهة، وفي هذا الصدد يعتبر سياقها في الواقع هو الضابط الوحيد والمحدد لمؤولاتها، والتي لخصها لجمداني في اتجاهين:

- في اتجاه الحصر ___ مثل أوقدت النار لطبخ عشائي____ له صفة التحديد والضبط، عادي ظاهري.
- في اتجاه الإطلاق ____ مثل نار تتقد في ذاتي ____ له صفة التشتت والاحتمالية، ولد في إطار السياق[1].

2/ الدليل عند ابن عربي:

إن انتماء ابن عربي إلى فرقة الصوفية في الثقافة العربية يجعل تأويله مرتبطا بالنظرة الشمولية للكون ولوضع الإنسان فيه، وعلاقته بالله باعتباره مصدر الحقيقة المطلقة، حيث يميز بين مراتب أساسية في الوجود وهي:

- وجود لا بشرط شيء: هو عالم المطلق وهو الله، وجود لذاته ولذاته ومن ذاته، ومقابلها الأولانية عند بورس.
- وجود بشرط شيء: هو عالم الكائنات والأشياء المقيد بالزمان والمكان، ومقابلها عند بورس الثانانية.
- وجود بشرط لا شيء: وهو وجود كلي ومطلق، ومقابلها عند بورس الثالثانية.

وفي هذا الصدد يعرض الحمداني قول ابن عربي حيث يقول: «واعلم أن الكلية وإن لم يكن لها وجود في عينها فهي معلومة في الذهن ولها الحكم والأثر في كل ماله وجود عيني». وبذلك فلقد أقام ابن عربي علله الدلالية من فكرة الحكم على الأمور الكلية ونسبتها إلى وجود عيني، وهنا بالذات يظهر التشابه بينه وبين أفكار بورس حسب رأي لحمداني، أما في حديثه عما سماه "المنح الأسمائية" فقد ارتبط معناها بتعدد المنح أو الأعطيات بتعدد أسماء الله، ولكنها جميعا راجعة إلى أصل واحد وهو الحق، إلا أن بورس يحول

[1] ينظر القراءة وتوليد الدلالة، السابق، الصفحات من 169 إلى 171.

تلك العلاقة بين المنح الأسمائية على عالم سيميوطيقي يشرح فيه الدليل بدلائل أخرى مرتبطة بأشياء عينية متلاحمة داخل وحدة كلية أصلية غير متحققة ولا ممكنة التحديد، وقد يفهم هذا الدليل أيضا عند الإتيان فالخير مثلا يفهم بوجود الشر، وبهذا يستنتج لحمداني أن فلسفة الدلائل لها دور أساسي في البحث السيميوطيقي المعاصر، وأن الفرق الجوهري والأساسي الموجود بين بورس وابن عربي هو أن بورس حاول أن ينقل النموذج الصوفي للوجود، ليطبقه على الوجود، كوجود يدل على عالم الدلالة، أي أنه حاول دراسته من الفلسفة إلى السيميوطيقا، بينما احتفظ ابن عربي على النظام الفلسفي الصوفي، وترك نظام الدلالة يحتل مكانته الخاصة دون عزل أحدهما عن الآخر.

وهنا يعود الحمداني على بورس الذي يرى أن الأشياء لها وجود كلي ومطلق، فمثل "النار" في كلتا الحالتين الخصر أو الإطلاق، لا يمنع من استنفاذ جميع الدلالات الممكنة والتأويلات المتعددة وكل هذا راجع إلى ردود وأوهام المؤول والمتلقي، وفي الأخير توصل حميد لحمداني إلى أن آراء كل من بورس وبول ريكو تتفق في نقطة تسمى " النموذج المجرد للدلائل" والتي تتجسد في الأولانية، ثم ينتقل لحمداني إلى الاستدلال بما قاله أفلاطون في إحدى محاوراته، حيث ركز فيها على المثال المجرد وقد وضح ذلك من خلال الجدول التالي[1]:

أفلاطون	الوجود الطبيعي(المثال)	عمل الصانع	عمل المصور
بورس	الأولانية	الثانانية	الثالثانية
	ذي طبيعة مطلقة	إحالة على الواقع	إحالة على تصور أو وجهة نظر

ويرى حميد لحمداني أن كل هذه الحالات الموجودة في الجدول مرتبطة بالقراءة، ألا أن الأعمال الأدبية التي فيها مبالغة ترميزية يكون مجال تأويلها والتدليل لها أوسع من اللغة اليومية والعادية، أي أن هناك لا نهاية من

[1] ينظر القراءة وتوليد الدلالة، السابق، ص. 178.

التأويلات الممكنة للدلائل وهذا التعدد والاختلاف مرتبط عند بول ريكو باختلاف النواة القارئة وباختلاف العصور، فتوصل بذلك بعض السيميائيين على حتمية وضرورة إلغاء سلطة على إنتاج النص.

فالنص مستقل عن كاتبه وعن متلقيه وعن وضعه التاريخي، والثقافي الذي أنتج فيه، بحيث تظهر دلالاته وتأويلاته إذا ما تداول في سياق تاريخي جديد، وفي هذا الصدد يربط بورس الدليل حسب الكاتب لحمداني بنوعين هما: تأسيسية أولانية، والثاني لا تأسيسية نسبية تكون الدلالات فيها مختلفة حسب المراحل الزمنية وباختلاف السياقات.[1]

4/ دلالة الواقع والأسطورة والحلم في رواية (العشاء السفلي):

في هذه النقطة يعرض لنا الكاتب مجموعة من التطبيقات على نصوص مختلفة لكيفية توليد الدلالة منها حسب الآليات المتوفرة لذلك وهي كما يلي:

أ/ المنهج وخصوصية الرواية:

ولتوضيح هذه الآلية قام حميد لحمداني بتحليل رواية العشاء السفلي لكاتبها محمد الشركي، حيث اعتمد في ذلك على التحليل النفسي، وذلك لمساعدته على قراءة دلالية لنص الرواية، وذلك أيضا تقليدا لأسلوب سيغموند فرويد عندما استخدم التحليل النفسي عندما درس رواية غراديفا، فهو لم يهتم بالمؤلف ولا بحياته ولا نفسيته، بل اهتم بالنص وعالمه فقط وما يسميه لحمداني ب: (الشخصية الروائية)، حيث جعل دراسته الأساسية هي الحفاظ على بنية الدلالة النصية، ودراسة الفرضيات النفسية وكل المعلومات التاريخية والأسطورية، في نص الرواية، ولكن لحمداني انتقد فرويد لأنه استخدم طريقتين في التعامل مع الأدب من الجانب النفسي وهما:

- طريقة إكلينيكية: تجعل من النص وسيلة وليست غاية لممارسة النقد، أي في فهم نفسية المؤلف.
- طريقة نقدية محايثة للنص: وهي التي يهتم فيها المحلل بفهم النص وبنيته وجعله منطلق وغاية في نفس الوقت ولا يهتم بفهم المؤلف.

[1] ينظر القراءة وتوليد الدلالة، السابق، ص. 178.

وبذلك فقد اهتم لحمداني في تحليله لرواية العشاء السفلي ببنتها النصية التركيبية والدلالية من أجل تقديم قراءة تأويلية لنص الرواية بحيث تكون هذه القراءة ناتجة عن التفاعل بين القارئ والنص، حيث يرى لحمداني أنه يجب الاستعانة بالمعلومات الخاصة بمفهوم الواقع والتخيل، والأحلام والمعتقدات، وكل المؤشرات الثقافية.

ب/ مفهوم الرواية العائلية للعصابيين:

في هذه النقطة يقدم الكاتب حميد لحمداني مقال لفرويد يؤكد فيه على أن جميع الناس مروا بمراحل متشابهة في الطفولة، وفي هذه المراحل ينمو جهازهم النفسي ملاقيا مجموعة من العصاب والكبت الناتج عن عواطف متعارضة اتجاه الأبوين، ثم تظهر هذه العواطف وتترجم بطريقة لا واعية بعد سن المراهقة، وبعد هذا يدرج حميد لحمداني نص رواية العصابيين في ملخص كالآتي:

فبعد مرحلة تقديس الأبوين تأتي مرحلة الشك في قداستهما بسبب نقص الرعاية، ثم مرحلة اكتشاف الفروق الجنسية فالمرأة جنس ضعيف والرجل جنس قوي، وفي هذه الحالة يرى فرويد أن الحالة النفسية للطفل الذكر تجعله ينحاز إلى صف الأم، ويعارض سلطة الأب ومحاولة تنحيته واحتلال موقعه، وذلك ما سماه فرويد **عقدة أوديب**، أما الطفل الأنثى فتميل إلى الأب وتحس بالكراهية تجاه الأم، وسمى هذه الحالة **بعقدة ألكترا**، ولكن لخمداني في تحليله اهتم بالحالة الأولى التي تخص الذكر، في تناوله لآراء كل من فرويد ومارت وبارت، وبذلك يرى أن كل الروايات والقصص المحتملة، وخاصة التي يكتبها الروائيون في بداية مشوارهم التأليفي، غالبا ما تكون موصولة بشكل مباشر بعالم الرواية العائلية العصابية، وبذلك فإن دراسة رواية العشاء السفلي أيضا ستكون منصبة على التماثل بينهما في البناء والدلالات[1].

ج/ بين الواقع واللاواقع:

وهنا يرى لحمداني أن الميزة الأساسية للأدب هي أن يستمد عناصر بنائه النصي من الواقع ثم الخيال، وبذلك يدرج رأي جابر عصفور حيث يقول: «...إنه تشكيل المدركات، ويبني منها عالما متميزا في جدته

[1] ينظر القراءة وتوليد الدلالة، السابق، (بتصرف)، ص. 181.

وتركيبه، ويجمع بين الأشياء المتنافرة والعناصر المتباعدة في علاقات فريدة تذيب التنافر والتباعد، وتخلق الانسجام والوحدة داخل النص».

وبذلك يركز لحمداني على اللغة كمكون أساسي في النص، ولكنه لا يهمل وظيفة المؤلف التي تتمثل حسب قوله في دفع المتلقي إلى إعادة التأمل في واقعه من خلال رؤية شعرية، لا تستمد قيمتها من مجرد الجدة والطرافة، وإنما أيضا من قدرتها على إثراء الحساسية وتعميق الوعي لدى المتلقي، ومن خلال هذا القول يستنتج لحمداني أربعة عناصر حاضرة في النص ودلالاته وتتمثل هذه العناصر في معطيات الواقع ثم التخييل الذي تجسده الصياغة اللغوية للنص ثم خيال الكاتب الخاص به ثم خيال القارئ أي تصوراته الذهنية وانفعالاته تجاه النص.

ثم يقدم الكاتب ملاحظات حول ما قاله جابر عصفور الذي يرى أن حازم الجرجاني قد اهتم بظاهر التخييل في النص ودلالاتها، فهو يميز بين عالم ألفاظ النص وعالم المعاني والصور الذهنية التي تنقلها تلك الألفاظ، والعالم الواقعي، كما يهتم بالقارئ فالشاعر في نظره يحاول اكتشاف علاقات جديدة ويطمح إلى أن يشاركه القارئ في الوقوف على هذا الاكتشاف، ومن هنا يرى لحمداني أن النص الأدبي عبارة عن تعبير عن الأفكار الموجودة في ذهن المبدع، ويستدل على ذلك برأي حازم الجرجاني، في أن النص الشعري والنثري داخلان في نطاق الخبر، وأن للمتلقي دور ثانوي في ذلك أي أن عملية كشف الدلالات الكامنة وراء صور النص هي من أداء المتلقي[1].

د/ عالم الرواية بين الواقع والحلم:

في هذه النقطة يقف الكاتب على عتبة هذه الرواية أي رواية العشاء السفلي، وقد مثل هذه العتبة بمقولة استهلالية مركزية ترتبط بها كل تشعبات النص حسب رأييه وهي: «أمر كان وأمر يكون وأمر لا يكون أبدا: فأمر كان محبتي لك، وأمر يكون تراني، وأمر لا يكون ... لا تعرفني أبدا»، فهذه المقولة تمثل بشكل مباشر حسب رأي الكاتب إحدى الشخصيات الأساسية وهي ميزار مرضعة مغران. وقد حللها كما يلي:

- **محبتي لك (أمر كان):**

[1] ينظر القراءة وتوليد الدلالة، السابق، الصفحات 185/184.

يحاول حميد لحمداني أن يعطي لمحة عن علاقة ميزار بمغران بالاعتماد على الفكر الفلسفي المرتبط بعالم المثل، فمغران كان ابن ميزار، أمه المرضعة، فحبها له كان لا يوصف، ولكن مغران بعد عودتها إلى موطنها لم يعد يذكر وجهها سوى أطياف شاحبة، وبذلك تكون ميزة حب (ميزار لمغران) أنه كان في وقت مضى.

- **تراني (أمر يكون):**

يحلل لحمداني هذه الفكرة بالاعتماد على التحليل النفسي فهو يهتم العلاقة بين مغران وحاضنته ميزار، دون وضع مطابقة ومقاربة بين شخصيات الرواية وشخصية المؤلف، وبذلك فإن صورة مغران تكون من تفاعل الوحدات النصية مع بعضها البعض.

فالكاتب في روايته يعتمد في تصوير شخصياته على البنية النصية التخييلية، فهو ينتقي عناصرها من الواقع ثم يعيد تركيبها على مثال غير مسبوق، وبذلك من خلال تحليل الرسالة التي كتبتها ميزار على مغران، وذلك عندما حدثته عن لقائها معه، واستحضار مغران لصورة ميزار من خلال هذه الرسالة فالرؤية ستصبح أمرا يكون بينهما.

- **لا تعرفني أبدا (أمر لا يكون):**

في تحليل هذه النقطة يتحدث لحمداني عن ارتباط (مغران) المرضي بمرضعته إذ أن التحرر منه هو السبيل الوحيد للشفاء من هذه المكبوتات، فميزار في آخر حياتها كانت تريده أن يتفتح على ارتباطات المجتمع وخاصة عالم المرأة، ثم يشير لحمداني على أن أغلب شخصيات مغران كانت قريبة الشبه من حالة ميزار وخاصة قصة الشاب الأعمى التي تمثل عقدة أوديب، فالدافع الأساسي لارتكابه هذه الخطيئة مع مرضعته هو الغيرة الأوديبية، وبهذا لم يستطع معرفة أمه، لأن معرفته لها وهمية هدفها الوحيد هو معرفة مكبوتاته اللاشعورية.

و/ وظيفة التأثيث الجمالي في الرواية:

يرى لحمداني ان هذه الرواية تزخر بالإشارات الأسطورية التي أكسبتها بعدا دلاليا إنسانيا فهناك توظيف مباشر لأسطورة تموز المعروف باسم أدونيس غله الخصب، وغيرها من الرموز ذات الدلالة الإنسانية في الرواية[1].

ثم أدرج لحمداني بعض عبارات النص الروائي، وما يقابلها من جانبها الأسطوري أو الخرافي مع ذكر الصفحات التي تحتويها ليتوصل بذلك على أغلب الإشارات والدلالات التي تحويها هذه الرموز المرتبطة بكل من ميزار ومغران وكيف ساهمت في تحديد شخصية كل منهما من خلال سياقات النص[2].

ه/ الصور الشعرية:

وفي هذه النقطة يرى لحمداني أن كاتب الرواية انتقى عناصر روايته بكثير من العناية لأنه يصور عالمه وأحداثه في رداء من العبارات الشعرية التي يغلب عليها التخييل، ويعرض رأي جابر عصفور الذي يرى أن المجاز يفيد ما لا تفيده الحقيقة، لأنه يشتمل على عنصرين عنصر معلوم وعنصر مجهول، ثم عند أرسطو الذي يعد المجاز هو الذي يعرض للمتلقي نوعا من الانتباه واليقظة ثم عقد الصلة مع الواقع وما يتجاوزه، وبذلك يقول حميد لحمداني: «... أمر ضروري للإنسان من أجل إثبات أنه لا يزال قادرا على تجديد صورته والانفعالات من ذاته من أجل تأكيد ذاته[3]».

❖ تعقيب نقدي حول الفصل المدروس:

إن مما يلاحظ على هذا الفصل أن المؤلف جمع فيه بين طريقة تأويل الأحلام وطريقة تأويل الدلالة من النص الإبداعي فقد استخدم آليات تأويل الأحلام على النصوص المختلفة في محاولة للخروج بدلالاتها ولكن لا يمكن القول بأن آليات تأويل الأحلام يمكن أن تصل بالقارئ إلى الدلالة الكامنة في النص، لأن توليد الدلالة من النص أعمق من توليد دلالة من الحلم وأوسع منه، فتوليد الدلالة من الحلم تقتصر فقط على الجانب اللاشعوري من الشخص الحالم ونفسيته وظروفه، وهذه كلها أمور ذاتية ترتبط بنفس الشخص الحالم،

[1] المرجع السابق، (بتصرف)، ص 186

[2] ينظر: القراءة وتوليد الدلالة، السابق، ص.194-198.

[3] ينظر المرجع السابق، ص. 204.

بينما في توليد الدلالة من النص يجب مراعاة الجوانب المتعددة الشعورية واللاشعورية ثم دلالات المفردات اللغوية المكونة للبنى النصية، بعيدا عن المؤلف والمتلقي ونفسيتهما وظروفهما، للوصول إلى المعاني النصية الكامنة، فقد ركز الناقد حميد لحمداني على التحليل النفسي فقط في دراسته للنص الأدبي وهذا لا يكفي فقط للوصول إلى التحليل الدلالي للنص بل يجب مراعاة الجوانب الأخرى، فالنفسية تختلف من متلقي إلى آخر وبهذا لا يمكن الاقتصار عليها فقط في عمل المتلقي للنص لتوليد الدلالة بل يجب مراعاة السياقات المختلفة للنص والكلمة أيضا، وبذلك يمكن للقارئ الوصول للدلالة التي يشير إليها النص، وبذلك تحقيق الغاية من القراءة التفاعلية بين النص والمتلقي بشكل رئيسي.

خاتمة

خاتمـــــــــــــــــــــة:

وفي الأخير كخلاصة لما تطرقنا إليه بعد تصفحنا لكتاب حميد لحمداني نخرج بمجموعة من النتائج والتوصيات، وقد جمعناها في مجموعة نقاط وأفكار أساسية نعرضها كالتالي:

- يعد موضوع توليد الدلالة من المواضيع التي تناولتها الدراسات اللغوية العربية منذ القدم ولا زالت الأبحاث مستمرة حول هذا الموضوع إلى يومنا هذا.
- إن الاختلاف بين الباحثين العرب المحدثين والقدماء حول موضوع التوليد الدلالي هو اختلاف جزئي وليس في الأصول والمنطلقات.
- يعد كتاب القراءة وتوليد الدلالة واحد من البحوث التي أثرت الخزانة اللغوية العربية حول موضوع التوليد الدلالي لدى المتلقي وأسسه.
- قدم حميد لحمداني في كتابه هذا دراسة تطبيقية حول عدد من النصوص وذلك بتطبيق نظريات وآليات التوليد الدلالي من النص بالاستناد على التحليل السيميائي لهذه النصوص.
- حرص الباحث حميد لحمداني على تقديم زاد ثري من المصطلحات اللسانية العربية، في كتابه القراءة وتوليد الدلالة، وكما ترجم الكثير من المصطلحات الغربية الحديثة في مجال التوليد الدلالي.
- قدم حميد لحمداني للقارئ العربي أساليب وخطوات يستطيع أن يعتمد عليها في قراءاته وتوليداته الدلالية للنص الأدبي العربي.
- التأويل الحلمي والتحليل النفسي من آليات التوليد الدلالي في النص ولكنهما لا يكفيان وحدهما لتوليد الدلالة من النص وهذا ما أثبته الباحث في الفصل الثاني من كتابه.

وبذلك نكون قد ختمنا بحثنا هذا ودراستنا حول كتاب القراءة وتوليد الدلالة بهذه النتائج التي هي من خلاصة بحثنا وفهمنا للموضوع، بحيث نتمنى أن نكون قد أفدنا واستفدنا والله ولي التوفيق وشكرا.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

المصادر والمراجع:

2. إبراهيم نبيلة، القارئ في النص: نظرية التأثير والاتصال. مجلة فصول المصرية، المجلد الخامس، ع1، 1984م.
3. البطرس عاطف، الانفتاح الدلالي للنص: مقاربات الرواية والقصة القصيرة. دار الينابيع، سوريا، دمشق، ط1، 2009م.
4. بلحسن عمار، قراءة القراءة: مدخل سوسيولوجي، مخبر سوسيولوجية التعبير الفني. ج1، جامعة وهران، ط1، 1992م.
5. البهنساوي حسام، التوليد الدلالي: دراسة للمادة اللغوية في كتاب شجر الدر لأبي الطيب اللغوي في ضوء نظرية العلاقات الدلالية. مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2003م.
6. حجازي سمير سعيد، قاموس المصطلحات في النقد الأدبي المعاصر. دار الآفاق العربية، بيروت، ط1، 2001م.
7. حماد عبد الرحمان أحمد، علم الدلالة في الكتب العربية: دراسة لغوية في كتب التراث. دار القلم للنشر، دبي، ط1، 1986م/1407ه.
8. الخولي محمد علي، علم الدلالة (علم المعنى). دار الفلاح للنشر، عمان، ط1، 2001م.
9. الداية فايز، علم الدلالة العربي: النظرية والتطبيق، دراسة تاريخية، تأصيلية، نقدية. دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان، ط2، 1996م/1417ه.
10. السيوطي جلال الدين، المزهر في علوم اللغة، تحقيق: فؤاد علي المنصور، دار الكتب العلمية. بيروت. ط 1، 1998م/ 1418ه.
11. عبد القادر، نظرية التلقي وتلقي النص الأدبي. مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ع367، 2001م.
12. شهد عبد الأمير علاء، الدلالة المعجمية والسياقية في كتب معاني القرآن (دراسة موازنة): مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية. جامعة القادسية، العراق. 2007م.

13. طليما عبد العزيز وآخرون، نظرية التلقي: إشكالات وتطبيقات. جامعة محمد الخامس، المغرب، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، سلسلة ندوات ومحاضرات. محاضرة رقم 24.

14. عمر أحمد مختار، علم الدلالة: أصوله ومباحثه. مكتبة لسان العرب، عالم الكتب للنشر، القاهرة، ط1، 1985م.

15. عمر أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة. عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2008م.

16. غاليم محمد، التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم. دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 1987م.

17. غزوان عناد، التحليل النقدي والجمالي للأدب. دار دجلة للنشر، العراق، ط2، 2011م.

18. فاخوري عادل، علم الدلالة عند العرب: دراسة مقارنة مع السيمياء الحديثة. دار الطليعة للنشر، بيروت، ط2، 1994م.

19. لحمداني حميد، القراءة وتوليد الدلالة: تغيير عاداتنا في قراءة النص الأدبي. المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2003م.

20. مجمع اللغة العربية، مجموعة من الأساتذة: المعجم الوسيط. مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004م.

21. منقريرد كوتسجير، الأدب المقارن وجمالية التلقي. ترجمة: عبد الرحمان طنكول، مجلة آفاق، اتحاد كتاب المغرب، الرباط، ع1، 1992م.

22. منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي: دراسة. منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001م.

23. هولب روبرت، نظري الاستقبال: مقدمة نقدية. ترجمة: عبد الجليل جواد، دار الحوار للنشر، اللاذقية، ط1، 1992م.

24. المواقع اللكترونية:

25. موقع اتحاد كتاب المغرب، الرباط: www.unecmai.net

26. وجيه المرسي، مفهوم القراءة وتطورها. تاريخ النشر 30 ماي 2011م، على الموقع: www.wageehelmorssi.com

27. يوسف حمد، مصطلح القراءة: المفهوم والتطور. مقال في مجلة الاتحاد، 2006م، على الموقع: www.alittihad.ae

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

مقدمة.....أ

مدخل: قراءة في مصطلحات ومعاجم عنوان الكتاب وتحديد العلاقة بين القراءة وتوليد الدلالة.....03

الفصل الأول: توليد الدلالة في التراث العربي وعلم اللغة الحديث والمقارنة بينهما.....09

- توليد الدلالة في التراث العربي (قراءة في التاريخ) 13
- توليد الدلالة في علم اللغة العربية الحديث 17
- المقارنة بين طبيعة الدراسات التي تناولت توليد الدلالة عند العرب القدماء والمحدثين.....20

الفصل الثاني: دراسة كتاب " القراءة وتوليد الدلالة" شكلا ومضمونا مع تلخيص الفصل الثاني منه 21

- القيمة الفنية للكتاب (من حيث الشكل) 28

مضمون الكتاب.....36

- تلخيص الفصل الثاني من الكتاب (التأويل الحلمي وتأويل الدلائل) 52

خاتمة.....55

قائمة المصادر والمراجع.....57

فهرس الموضوعات.....61

د. حميد لحمداني

القراءة وتوليد الدّلالة

تَغييرُ عاداتِنا في قراءةِ النَّص الأدَبي

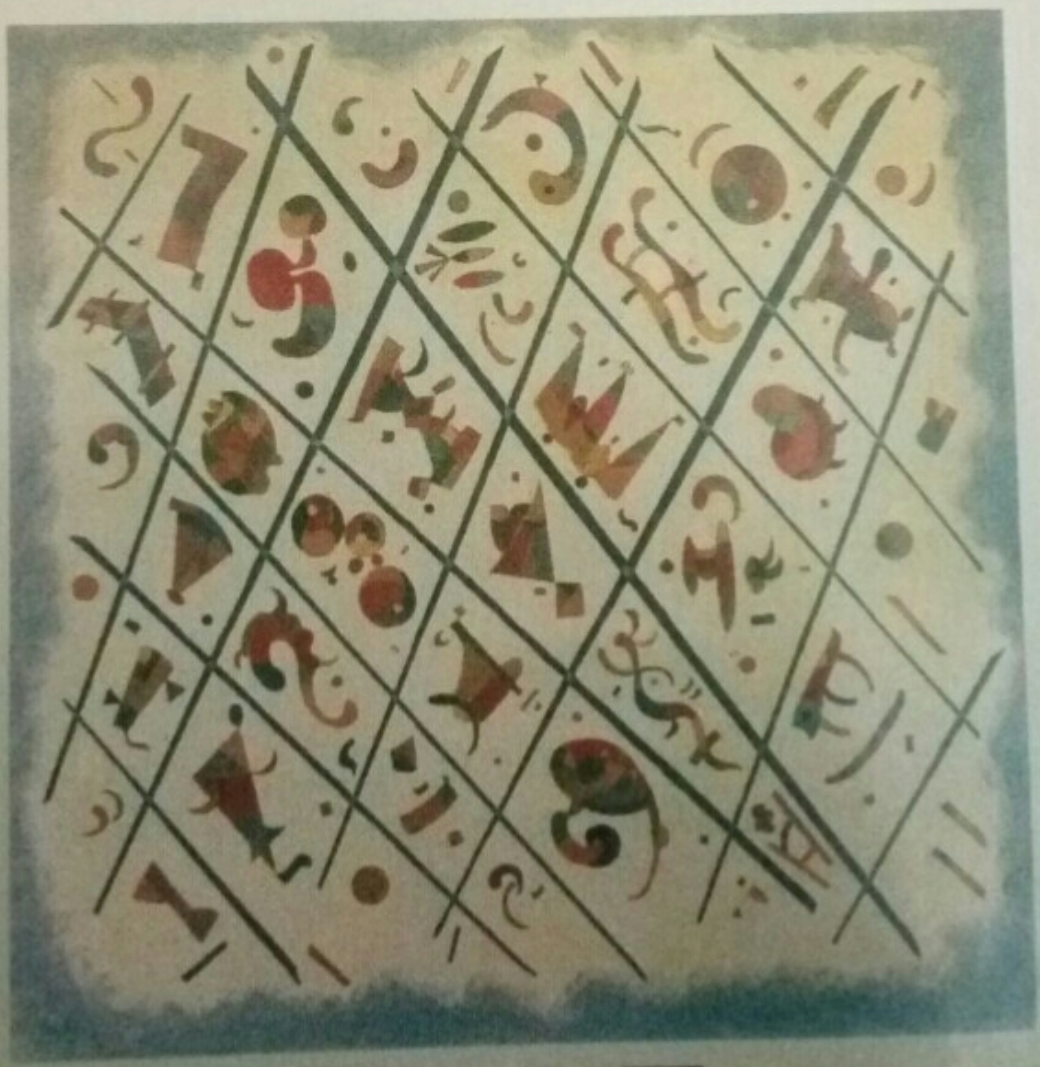

المركز الثقافي العربي

د. حميد لحمداني

القراءة وتوليد الدلالة

يهتم هذا الكتاب، بالدرجة الأولى، بالمشاكل النظرية لقراءة الأدب وتأويله ويُفسح المجال، في غير موضع، للوقوف على بعض النصوص الشعرية والسردية من أجل فهم أكثر للقضايا المطروحة في عملية القراءة.

كما يهدف إلى تغيير عاداتنا المألوفة في قراءة النصوص الأدبية (وأؤكد هنا على المجال الأدبي بشكل خاص) وهي عادات تلتزم بوثوقية صارمة لا تتناسب مع الطبيعة النسبية للنتائج المحصل عليها عادة في الدراسات الأدبية، كل هذا من أجل ترك المجال مفتوحا للحوار حول مضامين هذه النصوص الأدبية وقيمها الجمالية بغاية تحصيل مردودية معرفية أكبر.

لوحة الغلاف: كاندنسكي

المركز الثقافي العربي ص ب ١١٣/٥١٥٨ بيروت- لبنان
مكتبة النيل والفرات ص.ب 4006 - الدار البيضاء-المغرب
www.neelwafurat.com
السعر: 50 درهما